شبهات و ردود

حول

أبي هريرة

رضي الله عنه

تأليف

أحمد بن عبد الحميد

كتاب

شبهات وردود حول

أبي هريرة

رضي الله عنه

بقلم: أحمد بن عبد الحميد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله تعالى ناصر أوليائه الصادقين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد الصادق الأمين، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وأصحابه الغر الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن بعض أصحاب القلوب المريضة قد طعنوا في راويةِ الإسلام أبي هريرة **رضي الله عنه**، وحاول البعضُ الطعنَ في رواياته لكثرتها، فكانت محاولاتُهم:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهِنَها فلم يضرْها وأوهى قرنَهُ الوعِلُ

فأصبح من واجبنا الدفاع عنه، وبيان منزلته، مع ذكر الشبهات التي أثارها بعض الناس عن شخصيته المباركة، والرد العلمي عليها؛ وذلك لأن الدفاع عن أبي هريرة إنما هو في الحقيقة، دفاع عن الإسلام جُملة وتفصيلًا.

لذلك كتبت هذه الرسالة الطيبة التي هي بعنوان "شبهات وردود حول أبي هريرة رضي الله عنه" ذكرت فيها ترجمة مختصرة له اعتمدت فيها على أمهات كتب التراجم مثل سير أعلام النبلاء وغير ثم ثردت ما يدور حوله من شبهات من كتب الطاعنين وردت عليها وأسأل الله عز وجل الإخلاص والقبول.

كتبه: أحمد بن عبد الحميد

١٣ جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ

ترجمة مختصرة لأبي هريرة رضي الله عنه.

أولا نسبه وكنيته:

"الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله -ﷺ- أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات.

اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر.

ويقال: كان في الجاهلية اسمه عبد شمس، أبو الأسود، فسماه رسول الله -ﷺ-: عبد الله، وكناه أبا هريرة.

والمشهور عنه: أنه كني بأولاد هرة برّية.

قال: وجدتها، فأخذتها في كمي، فكنيت بذلك"[١]

ففي الحديث عن أبي هريرة: "دخلت مع رسول الله ﷺ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ "أَبَا هِرٍّ الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ"[٢]

قال الطبراني: وأمه - رضي الله عنها - هي: ميمونة بنت صبيح.

ثانيا: إسلامه هو وأمه:

أسلم رضي الله عنه بين الحديبية وخيبر، وقدم المدينة مهاجرًا، وأسلم والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بخيبر،[٣] وكان إسلامه على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي؛ فلمَّا أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا، وقَدِمَ معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت. وفيهم أبو هريرة[٤]

---

[١] «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٢/ ٥٧٨):

[٢] أخرجه البخاري (٦٤٥٢) باختلاف يسير، والترمذي (٢٤٧٧)

[٣] [١١] ابن عساكر: تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م، ٣١٢/٦٧.

[٤] بن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٦٥/١.

قال أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا   عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نجت

قال: وأبق مني غلام في الطريق فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة هذا غلامك. فقلت: هو لوجه الله. فأعتقته.[1]

عن يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أبو هريرة قال: "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإسلام وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَكْرَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإسْلامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ"؛ فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتْ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنْ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا.

قالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ الْمُؤْمِنِينَ".

[1] ابن سعد في الطبقات (٤/٢٤٢)

فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي؛ إلا أَحَبَّنِ"[1]

ثالثا: علمه:

حمل عن: النبي -ﷺ- علما كثيرا، طيبا، مباركا فيه، لم يلحق في كثرته، حتى بلغت مروياته (٥٣٧٤) وعن: أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الحبر.

حدث عنه: خلق كثير من الصحابة والتابعين.

فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمان مائة قال البخاري: روى عنه ثمان مائة أو أكثر

قال ابن عبد البر: "أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث".[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة!! وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية، هي معي، كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء، فنشقها فنلعق ما فيها»[3]

---

[1] أخرجه مسلم (٢٤٩١)
[2] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - الصفحة ١٧٧١
[3] أخرجه البخاري (٣٧٠٨)

قال أبو هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: "ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟! قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله. فنزع نمرة كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال: "اجمعها، فصرها إليك"، فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني. وقصة بسطه لثوبه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ثابتة، وقد رويت من طرق كثيرة عن أبي هريرة.[1]

قال أبو صالح الزيات: كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة.

قال الذهبي: احتج المسلمون قديما وحديثاً بحديث أبي هريرة، لحفظه، وجلالته، وإتقانه، وفقهه، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول: أفت يا أبا هريرة.[2]

وقال: أبو هريرة رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه.

رابعا: وفاته:

مات رضي الله عنه سنة سبع وخمسين للهجرة عن ثمان وسبعين سنة، صحب الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة أعوام، وعاش بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ٤٧ عاما داعيا إلى الله، معلما للقرآن والسنة، عاملا بعلمه، مجتهدا في عبادة الله ذكرا وصلاة وصياما وقراءة للقرآن وتعليما، فرحمه الله ورضي عنه، وجزاه عن المسلمين خيرا بما حفظ من سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

روى ابن سعد عن نافع قال: كنت مع عبد الله بن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ويكثر الترحم عليه ويقول: كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين.[3]

---

[1] تخريج سير أعلام النبلاء الصفحة: ٣٤٢/١
[2] سير أعلام النبلاء صفحة (٦٠٩/٢)
[3] ابن سعد في الطبقات (٢٥٣/٤)

الشبهة الأولى:

قال الطاعنون: "كان أبو هريرة غامض الحسب، مغمور النسب، فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، مما يدل على جهالته".

الرد على هذه الشبهة وجوه:

١) الاختلاف في اسم أبي هريرة لا يقدح في عدالته، ولا يثبت وهميته، وإنما المعول عليه في ذلك تعيين الشخص باسم أو لقب، وهما في ذلك سواء، وكم من الصحابة اشتهروا بكناهم دون أسمائهم ولم يقل أحد بوهميتهم؛ كأبي عبيدة وأبي دجانة وأبي الدرداء وغيرهم!!

٢) "أبو هريرة" كنية على الصحابي الجليل المشهور برواية الحديث، كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم، وتواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة وسير الصحابة والتابعين، وتراجم العلماء والمعدلين، وذلك من خلال وقائع ثابتة شارك فيها أبو هريرة النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة.

٣) يبقى السجل التاريخي لحياة أبي هريرة - بما فيه من أحداث ووقائع بارزة - شاهد صدق على حقيقة وجوده مهما حاول المنكرون تجاهلها وإثبات ضدها؛ ذاك أن أحدا لا يستطيع أن يجيبنا عن سؤال مؤداه: من ذا الذي فعل كذا (مما قام به أبو هريرة من ولاية وسفر وجمع جزية وغيرها من أحداث)؟! إلا أن يقر بالصدق ويصدع بالحق ويعترف بأنه أبو هريرة رضي الله عنه.

التفصيل:

أولا. الاختلاف في اسم أبي هريرة لا يعني وهميته ولا يقدح في عدالته:

القاعدة الأصولية المنطقية تقرر أن اليقين مقدم على الشك، واليقين المحكم الذي تتابع عليه الناس جيلا بعد جيل مسلمهم وكافرهم أن الرجل المكنى بأبي هريرة صحابي معروف، وحياته مدونة في التواريخ، وجل أموره معروفة.

وليس من شك في أن المرء يعرف باسمه، وقد تتعدد أسماء الرجل ولا يعرف بكنيته أو بلقبه، ولا غرو في ذلك؛ لأن المقصد الأساسي من الاسم أو الكنية أو اللقب إنما هو معرفة الشخص ذاته وتعيينه.

وقد عرف أبو هريرة بكنيته لا باسمه حتى كاد معظم الناس أن ينسى اسمه، ولعل ذيوع كنيته هو سبب الاختلاف في اسمه،[1] وأصح ما قيل في اسمه أنه: "عبد الله أو عبد الرحمن، وهو على ما نسبه ابن الكلبي وغيره: عمير بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عيان بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.[2]

وأبو هريرة - رضي الله عنه - علم أشهر من أن يشكك في حقيقته فهو من الصحابة البارزين، بل إن كنيته هذه من الكنى اللامعة في سماء الحضارة الإسلامية، وتاريخ الإسلام ولا يقل شهرة عن الذين سبقوه في الإسلام؛ لحمله العلم والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قد يجهل كثير ممن سبقه إلى الإسلام لدى العامة والخاصة ولا يجهل أبو هريرة، فإن ذكر الرواة من الصحابة كان في مقدمتهم، وإن ذكر الفقهاء كان معهم، وإن ذكر الزهاد والعباد كان من أوائلهم، وإن ذكر القراء كان من بينهم، فكيف يجهل علم هذا حاله وذاك مقامه؟!

[1] الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٤٣.

[2] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، (٣٦٦/٣٤)

ومن الوضوح بمكان أن نشير لحقيقة مؤداها أن من تشدق بالاختلاف في اسم أبي هريرة إنما أراد أول ما أراد "أن يغض من قدره، ويغمز نسبه؛ لأنه لم يكن معروفا في الجاهلية، ولاختلاف الناس في اسمه، ومتى كان الاختلاف في اسم إنسان يشينه أو يسقط عدالته؟! ويكفي أن نعرفه بكنيته كما عرفنا أبا عبيدة وأبا دجانة الأنصاري وأبا الدرداء وغيرهم، الذين اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس... ولم نسمع في يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه في المفاضلة العلمية أو يؤخره.

ثم إنه - رضي الله عنه - اشتهر بكنيته من صغره وعرفه الناس جميعا بذلك، فما يضيره أن يشتهر بكنيته ويختلف في اسمه؟! ومعلوم أن الاختلاف في الاسم طبيعي وبدهي لا في أبي هريرة وحده، بل في كل إنسان عرف بكنيته منذ نعومة أظفاره، ولنا أن نتساءل لم هذه الحملة على أبي هريرة دون غيره وما الداعي لإيهام القارئ بأن اسمه لا يحاط ولا يضبط؟ ومرد الخلاف فيه ثلاثة أسماء (عمير وعبد الله وعبد الرحمن) كما قال ابن حجر، وقد اختلف في اسم غيره على أكثر من ذلك ولم ير فيهم عيبا أو مطعنا بسبب ذلك!!".[1]

ثانيا. "أبو هريرة" كنية على الصحابي الجليل المشهور برواية الحديث، وقد تواتر ذكرها في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة وتراجم العلماء:

لقد كان أبو هريرة يرعى غنم أهله وهو صغير، ويداعب هرته في النهار، فإذا جن الليل وضعها في شجرة، حتى إذا كان النهار أخذها ولعب بها، يقول رضي الله عنه: "إنما كنيت بأبي هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي، فقيل لي: أنت أبو هريرة".[2] وفي صحيح البخاري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: «يا أبا هر»[3]، فكان يقول رضي الله عنه: "لا تكنوني أبا هريرة، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كناني أبا هر والذكر خير من الأنثى".[4]

---

[1] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٦٧، ١٦٨

[2] أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، د. ت، (٣١٩/٥).

[3] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الأدب، باب: من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا، (٥٩٧/١٠) معلقا

[4] لإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٤٣٤/٧).

وسيرة أبي هريرة وتاريخه المشرف في كتب التراجم والسير والتاريخ وكتب الأحاديث والسنن وشروحها ملء السمع والبصر، لا يغفلها إلا جاهل بين الجهل، وللقارئ - غير مأمور - أن يطالع طرفا من مواقفه تلك وشهادات أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - له، بل ودعاء النبي - نفسه - له ولأمه، وترجمته في مصنفات الثقات من علمائنا الأثبات، كل ذلك يبين حقيقة هذه الشخصية، ويثبت هذه الكنية العظيمة، وإليكم بعضا من تلك النماذج:

١) دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة، وإخباره عن حفظ حديثه:

إن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة ثابت مقرر في سنته صلى الله عليه وسلم، وما كان النبي ليدعو لأبي هريرة وهو غير موجود أصلا؛ فقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة أن يحببه الله وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة.

والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أكره، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكي، قلت: يارسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال: قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني».[١]

---

[١] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي هريرة رضي الله عنه، (٣٦٢٩/٨، ٣٦٣٠)، رقم (٦٢٧٩)

ومن هذا الحديث يتبين خطورة موقف الطاعنين في أبي هريرة أو غيره من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المسلمين، إذ إنهم على حالة من النفاق عظيمة؛ لأن حب أبي هريرة وباقي صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دين وإيمان، وكرههم نفاق وعصيان، فما أحبهم إلا مؤمن وما أبغضهم إلا منافق معلوم النفاق، فانظر كيف يكون خطر النفاق والمنافقين على المجتمع المسلم والمسلمين - وكيف يهدم المجتمع وينخر في جذوره؟!

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم - أن أبا هريرة لن ينسى شيئا سمعه منه، فعن عبد الرحمن الأعرج، قال: سمعت أبا هريرة يقول: «... إني كنت امرأ مسكينا، ألزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فحضرت من النبي - صلى الله عليه وسلم - مجلسا، فقال: من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه، فلن ينسى شيئا سمعه مني؟ وبسطت بردة علي، حتى قضى حديثه، ثم قبضتها إلي، فوالذي نفسي بيده، ما نسيت شيئا بعد أن سمعته منه».[١]

٢) شهادة الصحابة بفضل أبي هريرة:

ومما يؤكد منزلة الصحابي الجليل أبي هريرة، ومكانته العالية، فضلا عن كونه شخصية بارزة لها دور مؤثر وفعال في التاريخ الإسلامي وعلوم الفقه والسنن خاصة؛ تلك الشهادات المتعددة التي جاءت على ألسنة الصحابة ذاكرة إياه وشاهدة له بقوة حفظه.

«فقد روي أن أبا هريرة حدث بحديث فاستثبته ابن عمر، فاستشهد أبو هريرة عائشة - رضي الله عنها - فشهدت، فقال أبو هريرة: إنه لم يشغلنا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غرس ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها، فقال له ابن عمر: يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعلمنا بحديثه»[٢]، وفي رواية «... وأحفظنا لحديثه».[٣]

---

[١] صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٢/ ٢٦٨، ٢٦٩)، رقم (٧٢٧٣). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

[٢] صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر أبي هريرة الدوسي، (٥٨٤/٣)، رقم (٦١٦٧). وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

[٣] صحيح: أخرجه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي هريرة، (٢٢٦/١٠)، رقم (٤٠٨٩). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٣٨٣٦).

وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: «والله ما نشك أنه - أبو هريرة - سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم».[1]

وقال أبي بن كعب: "إن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أشياء لا يسأل عنها غيره".[2]

إذن: أي منطق يقبل أن يثني الصحابي على رجل غير موجود؟!

وهل يعقل أن يثني أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العدول على شخصية وهمية لا وجود لها؟! وهل يعقل أن يدعو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخير والبركة وقوة الحفظ لشخصية وهمية لا وجود لها؟! وهل يعقل أن كل الرواة الذين أخذوا الحديث عن أبي هريرة ونقلوه لمن بعدهم تواطئوا على صنع شخصية وهمية وخلقها من خيالهم، ثم نسبوا إليها الأحاديث التي رووها عنه؟! أي شيء يصح في العقل إذا كان هذا هو منطق الطاعنين المفترين؟! بل إن هذه الدعاوى المتهافتة تؤكد خطورة مدعيها على الإسلام وحضارته القائمة على القرآن والسنة؛ إذ يصير على منطقهم الفاسد هذا أن كل شيء لا حقيقة له وليس أبو هريرة وحده، فيصبح - أيضا - لا حقيقة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولا لنبوته، بل تصبح شخصية خيالية موهومة صنعها خيال المؤرخين، وكذا القرآن والسنة وهكذا... هذه هي النتيجة التي يريد أن يتوصل إليها الطابور الخامس - صف المنافقين - بيننا.

٣) استفاضة شهرة أبي هريرة في كتب التراجم وتاريخ الصحابة والمحدثين عموما:

لا شك أن علماء الحديث لم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق بعلم الحديث إلا دونوها وعلقوا عليها، وقد كثرت كتبهم في الحديث ووضعوا علم الرجال وتعرضوا فيه لجميع رجال الحديث وعليه صنفوا الرجال ما بين ثقات وضعفاء أوعدول ومجروحين، أو أمناء صادقين وكذابين وضاعين وغير ذلك، ورغم أن أبا هريرة لا يحتاج إلى تعديل بعد تعديل الله ورسوله له، إلا أننا نذكر إجماع الأمة على ذلك ليتأكد فضله ومنزلته ناهيك عن حقيقة وجوده فهو أشهر من أن يجهل.

---

[1] رجاله ثقات: أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند طلحة بن عبيد الله، (٢/ ١٠)، رقم (٦٣٦). وقال حسين سليم أسد في تعليقه على المسند: رجاله ثقات.

[2] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (٣/٥٨٤).

قال سعيد بن أبي الحسن "أخو الحسن البصري": "لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثا من أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "[1]

وقال الحاكم: "كان من أحفظ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وألزمهم له؛ صحبه على شبع بطنه، فكانت يده مع يده، يدور معه حيث دار إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم "[2]

ولذلك كثر حديثه، وقال ابن حجر: "أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا"[3]

وقال بعد أن ساق قصة الثوب: "والحديث المذكور من علامات النبوة؛ فإن أبا هريرة كان أحفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره"[4]

وقال الطفاوي:[5] "نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أر رجلا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشد تشميرا منه"[6]

وقد ذكره ابو نعيم في "حلية الأولياء"، وابن كثير في "البداية والنهاية"، وابن عبد البر في "الاستيعاب"، وابن حجر العسقلاني في "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، و"تقريب التهذيب"، و"تهذيب التهذيب"، و"الإصابة في تمييز الصحابة"، وذكره ابن سعد في "الطبقات"، والحاكم في "المستدرك"، وابن الأثير في "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، والإمام المزي في "تهذيب الكمال"، وابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث"، وغير ذلك كثير ممن ترجم لأبي هريرة.

أما الإمام شمس الدين الذهبي - رحمه الله - فقد أفرد له أكثر من خمسين صفحة ذكر فيها نسبه ومن روى عنهم، ومن رووا عنه، وقال عنه رضي الله عنه: "وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة"، وقال الذهبي أيضا: "وكان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث"[7]

---

[1] سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٥٨٩/٢). الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٤٣٣/٧). تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٣٤٠/٦٧).

[2] الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت، (٤/ ١٧٧٠، ١٧٧١).

[3] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٤٣١/٧).

[4] لإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٤٣٨/٧).

[5] الطفاوي: صحابي من أهل الصفة

[6] ذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٧هـ، (٣٥/١). سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٥٩٣/٢).

[7] سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٥٩٤، ٦٢١)..

وقال أيضا: "وكان من أوعية العلم مع الجلالة والعبادة والتواضع"[1]

فقد كان أبو هريرة "من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم"[2]

قال الإمام أحمد بن حنبل: "ستة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثروا الرواية عنه وعمروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس، وأبو هريرة أكثرهم حديثا وحمل عنه الثقات".[3]

قال الحاكم أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري - رحمه الله: "قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة - رضي الله عنه - لحفظه لحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك، فإن كل من طلب حفظ الحديث من أول الإسلام وإلى عصرنا هذا فإنهم من أتباعه وشيعته، إنه أولهم وأحقهم باسم الحفظ... وقد أخبرني عبد الله بن مُحَمَّد بن زياد العدل، قال: سمعت أبا بكر مُحَمَّد بن إسحاق الإمام، يقول: وذكر أبا هريرة فقال: كان من أكثر أصحابه عنه رواية، فيما انتشر من روايته ورواية غيره من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع مخارج صحاح، قال أبو بكر: وقد روى عنهأبو أيوب الأنصاري مع جلالة قدره، ونزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنده".[4]

وقال ابن عبد البر: "وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار؛ لانشغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه حريص على العلم والحديث".[5]

ولا ندري بعد هذا كيف يكون أبو هريرة شخصية وهمية لا وجود لها، وقد ترجم له هذا الجمع الغفير من العلماء؟! إن هذا الادعاء يقتضي أن يكون هؤلاء جميعا على خطأ ومجمعين على ضلالة حين وهموا وترجموا لشخصية لا وجود لها، وهو فرض مناف لمسلمات العقول، مناقض لشواهد الوقائع.

[1] تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٧هـ، (١/ ٣٤).
[2] انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٨٧).
[3] تهذيب الأسماء واللغات، النووي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (٣٨٧/١).
[4] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (٥٨٦/٣).
[5] الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت، (٢٠٨/٤).

ثالثا. حياة أبي هريرة سجل تاريخي مليء بالأحداث والوقائع:

يبقى السجل التاريخي لحياة أبي هريرة بما فيه من أحداث ووقائع شاهدا على دور هذا العلم في تاريخ السنة النبوية وروايتها، ولعل من الأوقع أن نوقف هؤلاء - في هذا المقام - على نبذة من تاريخ حياة هذا الصحابي الجليل وصفاته الخلقية والخلقية؛ فهو "ليس شخصية مغمورة، ليس لها دور فعال فضلا عن أن يكون شخصية وهمية كما زعم الأفاكون؛ فقد كان أبو هريرة - رضي الله عنه - رجلا آدم بعيد ما بين المنكبين، ذا ضفيرتين، أفرق الثنيتين"، يخضب شيبه بالحمرة، وكان أبيض لينا، لحيته حمراء، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء.[1]

هذا عن سمته وصفته، أما عن مولده ونشأته فها هو أبو هريرة نفسه ينبئنا بها - ولا ينبئك مثل خبير - يقول - رضي الله عنه - فيما يرويه عن نفسه وملخصه أنه ولد في اليمن، ونشأ فيها، يرعى غنم أهله، ويخدمهم، كما نشأ أترابه نشأة القبيلة والبادية تلك النشأة العربية الخالصة.

وقد توفي والده وهو صغير، فنشأ يتيما، وقاسى شظف العيش، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله، أما عن قصة إسلامه فقد كان للطفيل بن عمرو الدوسي فيها سبب، والطفيل هذا شاعر شريف كثير الضيافة، وكانت قريش تعرف منزلته في قومه، فلما عرفوا بنزوله مكة حاولوا صده عن الإسلام فاقتنع بما أرادوا له، لكنه حين سمع النبي أعجب بكلامه وأبى الله إلا أن يفتح قلبه للإيمان، وذهب مع الرسول الكريم إلى داره فعرض عليه الإسلام، وتلا عليه القرآن، فشعر بحلاوة الإيمان، وجعل الله له آية، نورا بين عينيه.

وعلى كل فإن الطفيل عاد إلى قومه فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده، وأبطأ عليه قومه، فعاد إلى رسول الله وأخبره بإبطاء قومه، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد دوسا وائت بهم»[2]، ونصحه - صلى الله عليه وسلم - أن يرفق بهم، فلم يزل الطفيل بقومه يدعوهم حتى هاجر النبي - صلى الله

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٧/ ٤٣٤).

[2] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، (٦/١٢٦)، رقم (٢٩٣٧). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة...، (٩/٣٦٥٢)، رقم (٦٣٣٢).

عليه وسلم - ومضت غزوة بدر وأحد والخندق، ثم قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمن أسلم من قومه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر، حتى نزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ثم لحقوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر.

وقد كان أبو هريرة أحد هؤلاء المهاجرين من اليمن للمدينة في ليالي فتح خيبر، وكان قد أسلم قبل هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ما يزال بأرض قومه.

وقد لازم أبو هريرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى آخر حياته، وقصر نفسه على خدمته، وتلقي العلم الشريف منه - صلى الله عليه وسلم - فكان يدور معه ويدخل بيته، ويحج ويغزو معه، يده في يده، يرافقه في حله وترحاله، في ليله ونهاره، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب[1].

وكانت أم أبي هريرة ما تزال باقية على الشرك، وكان يدعوها إلى الإسلام فلا تستجيب، فيصيبه لذاك من الهم ما يصيبه، حتى شاء الله لها الهداية فكان أن طلب ابنها أبو هريرة من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو لها ففعل فكان إسلامها كما وضحنا سابقا.

ومما هو ثابت مقرر أن أبا هريرة - رضي الله عنه - صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يزيد على ثلاث سنوات من يوم هجرته في ليالي فتح خيبر حتى توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - ولحق بالرفيق الأعلى؛ فقد صحبه في حله وترحاله، يدخل بيته، ويحضر مجالسه، وقد اتخذ الصفة مقاما له.

وكان "رجلا مسكينا يخدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ملء بطنه، يتنقل بين الصحابة يقرئونه القرآن، وجعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عريف أهل الصفة، فإذا أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجمعهم لطعام حضر؛ تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم"[2].

هذا "ولم يفارق أبو هريرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا حين بعثه مع العلاء الحضرمي إلى البحرين، ووصاه به، فجعله العلاء مؤذنا بين يديه"[3]، كما أرسله - صلى الله عليه وسلم - مع قدامة

---

[1] لاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت، (١٧٧١/٤). الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٤٣٣/٧).
[2] حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ، (٣٧٧/١).
[3] لبداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٨).

لأخذ جزية البحرين؛ فقد وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابا إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين فقال: "أما بعد.. فإني بعثت إليك قدامة وأبا هريرة، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام"[1].

فمن بعد ذلك يستطيع أن ينكر هذا التاريخ وذاك السجل الحافل بالوقائع والأحداث وإلا فليخبرونا من هذا الذي أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - لأخذ جزية البحرين مع قدامة؟ بل من هذا الذي أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - العلاء الحضرمي به فجعله مؤذنا بين يديه في البحرين؟! ليس أمام هؤلاء إلا أن يجيبوا عن هذين السؤالين، فإما أن يقولوا: إنه "أبو هريرة"، وإما أن يخبرونا عن صاحب هذه المواقف إن لم يكن أبا هريرة. ثم لما كان عهد عمر - رضي الله عنه - استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال عمر: "استأثرت بهذه الأقوال يا عدو الله، وعدو كتابه؟ فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيل نتجت، وغلة رقيق لي، وأعطية تتابعت علي، فنظروا فوجدوا كما قال"[2].وهنا نكرر السؤال - أيضا: من هذا الذي ولي لعمر البحرين في هذه الحقبة الزمنية؟!

ثم إنه على عهد عثمان كان له دور بارز يوم حصار عثمان، وكان في الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم، وأقبل يومها والناس محجمون، وقال: "هذا يوم طاب فيه الضرب، ونادى: يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار"[3].

فقد كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين في أشد ساعات الفتنة، بل بقي عنده حتى الرمق الأخير.. وقد أجمعت كل الروايات على وجود أبي هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان - رضي الله عنه - ومعه أعيان الصحابة وبعض أولادهم إلا أن عثمان أبى أن يقاتلوا.

ولقد لوحظ من أثر هذه المواقف بعد ذلك مع أبي هريرة، ما كان من حمل ولد عثمان - رضي الله عنه - سريره لما مات حتى بلغوا البقيع حفظا بما كان من رأيه في عثمان، كما أن معاوية - رضي الله عنه - أمر واليه على المدينة أن يحسن جوار ورثة أبي هريرة؛ لأنه كان ممن ينصر عثمان وكان معه في الدار.

---

[1] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (١/ ٢٧٦).
[2] تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٦٧/٣٧٠).
[3] الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٣/٨٨، ٨٩).

أما عن موقف أبي هريرة في عهد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فالراجح القوي أنه - رضي الله عنه - اعتزل الفتن وحث الناس على اعتزالها، على ما عرف عنه من حب لأهل البيت، وقد روي عن مساور مولى بني سعد بن بكر، قال: "رأيت أبا هريرة قائمًا في المسجد يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس... مات اليوم حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابكوا"[١].

وأنكر أبو هريرة - رضي الله عنه - على مروان بن الحكم منع دفن الحسن في حجرة السيدة عائشة - رضي الله عنه - جانب جده صلى الله عليه وسلم، وأصغى الحسين - رضي الله عنه - إليه وكاد ينزل عند رأيه"[٢].

وبعد "استشهاد أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - بايع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فاجتمعت كلمة المسلمين، وأرسل معاوية ولاته إلى الأمصار والمدن، وكان مروان بن الحكم واليه على المدينة، فإذا ما غضب معاوية عليه استعمل أبا هريرة عليها، وإذا غضب على أبي هريرة، بعث مروان وعزله"[٣].

وكان "مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة حين يتوجه إلى الحج في ولايته لمعاوية"[٤]، وقد كانت "ولاية مروان من سنة (٤٢هـ) إلى أن عزله معاوية سنة (٥٧هـ) أو سنة ثمان وخمسين، وقد حج مروان بالناس في ولايته هذه مرتين؛ سنة أربع وخمسين وخمس وخمسين" [٥]، فيكون "استخلافه أبا هريرة على المدينة إما في إحدى هاتين السنتين أو كليهما"[٦].

وبعد هذه اللمحات البارزات من حياة راوية الإسلام نتساءل: من هذا الذي قام مقامه في كل هاتيك المواقف لو كان شخصية وهمية كما يزعم هؤلاء؟! ومن ذا الذي ولي المدينة عامي ٥٤هـ و ٥٥هـ أو أحدهما؟!

---

[١] تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٢٩٥/١٣)
[٢] لكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٩٠/٣).
[٣] سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٦١٣/٢).
[٤] المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، (٤٥٨/١٢).
[٥] تاريخ الرسل والملوك، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٣/ ٢٥٢).
[٦] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٦٨: ٩٢ بتصرف.

وإذا أحطنا هؤلاء علما بأن خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا (٥٣٧٤) رواها أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مباشرة وعن كثير من الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، والفضل بن العباس، وأبي بن كعب، وأسامة بن زيد، وعائشة رضي الله عنهم.

كما روى عنه ثمانمائة من أهل العلم والفقه؛ منهم: ابن عمر وجابر وأنس وواثلة بن الأسقع من الصحابة، ومن التابعين سعيد بن المسيب، وعبد الله بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وسلمان الأغر، وسليمان بن يسار، وعراك بن مالك وسالم بن عبد الله بن عمر، وأبو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف، ومُحَمَّد بن سيرين، وعطاء بن رباح، وعطاء بن يسار وكثيرون غيرهم بلغوا -كما أسلفنا من قول الإمام البخاري - ثمانمائة[١]، وإن في أخذ هؤلاء الثمانمائة من كبار الصحابة والتابعين عنه ونقلهم لحديثه وثقتهم به لثمانمائة برهان على أن شخصية أبي هريرة حقيقية، وفيه ثمانمائة تكذيب لمن أكل الحسد والتعصب قلبه فراح يفتري كذبا أن شخصية أبي هريرة - رضي الله عنه - شخصية وهمية، ومن يفتري هذا، ليس له غرض إلا أن يبقي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا في الأحكام والعقائد دونما نسبة، وأنى لهم ما أرادوا وقد أبى الله إلا أن يتم نوره!

الخلاصة:

ليس الاختلاف في الاسم قدحا في عدالة رجل ما، فالمقصد الأساسي من الاسم أو الكنية أو اللقب معرفة الشخص وتعيين ذاته، وقد عرف أبو هريرة بكنيته التي كناه بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعل غلبة كنية أبي هريرة على اسمه كانت سببا في اختلاف العلماء حول اسمه. لقد اشتهر كثير من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بكناهم، وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس مثل أبي عبيدة، وأبي الدرداء وأبي دجانة الأنصاري وغيرهم، ولم يكن ذلك سببا للطعن في عدالتهم! فلا يضير - إذن - الصحابي الجليل أبا هريرة ذيوع كنيته والاختلاف في اسمه إن كانت حياته وأصله ونشأته معلومة منا فيما رواه هو عن نفسه وأثبته العلماء في مصنفاتهم، هذا فضلا عن أن الناس قاطبة - قديمهم وحديثهم، مسلمهم وكافرهم - أجمعوا على تعيين هذا الصحابي الجليل بتلك الكنية وأن المكنى بأبي هريرة صحابي من أكثر صحابة الرسول رواية للحديث.

---

[١] التاريخ الكبير، البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، (١٣٣/٦). وانظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٢٧٤.

لقد شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة بالعلم ودعا له ومن المستحيل عقلا أن يدعو النبي - صلى الله عليه وسلم - ويشهد لشخصية وهمية أو رجل لا وجود له.

إذا علمنا ما كان من اعتراف الصحابة - رضي الله عنه - لأبي هريرة بقوة حفظه وأنه أكثر أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلماما بالحديث - جاز لنا أن نتساءل: هل يعقل أن يعترف الصحابة لرجل بقوة حفظه بل ويجعلوه أكثرهم حديثا وهو غير موجود بينهم أصلا؟!

عجت كتب التراجم بذكر أبي هريرة والترجمة له، وقد أثنى عليه أئمة الحديث وصيارفته كالشافعي، والذهبي، والبخاري وغيرهم، وهذا مما يجعلنا نتساءل السؤال نفسه، ومحال أن يجمع هؤلاء العلماء على عدالة رجل ليس له وجود؛ فذاك إجماع على ضلالة ولا تجتمع الأمة -كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - على ضلالة.

من أكثر الأدلة وضوحا على وجود أبي هريرة هو كثرة مروياته، فقد بلغت (٥٣٧٤) حديثا، كما روى عنه قرابة الثمانمائة من أهل العلم والفقه كما ذكر البخاري - رحمه الله - في صحيحه.

الشبهة الثانية:

قال الطاعنون: روى البخاري عن أبي هريرة قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين - (نوعين من العلم) - فأما أحدهما فبثثته - (أي أذعته ونشرته) - وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البُلعوم - (كنى بذلك عن القتل)"[1]

وهذا دليل على أن أبا هريرة كتم علمًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهره للناس.

الرد على هذه الشبهة من وجهين:

١) إن أبا هريرة معروف بتمسكه بالحق، وما كان يخشى الناس في الله - سبحانه وتعالى - ومواقفه من مروان بن الحكم معروفة، ولكنه عمل بقاعدة "دفع الضرر مقدم على جلب النفع" وقول علي: «حدثوا الناس بما يعرفون»، فلم يتكلم بأحاديث قد لا تدركها كل العقول خاصة أخبار الفتن والملاحم مما قد يحدث الفتنة ويهيج من لا يفهمها من الناس، لاسيما أنها لم تضم أحكاما تشريعية يحتاج إليها المسلمون.

٢) لا يسع أبا هريرة أن يكتم علما ينتفع به الناس، وهو الراوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة».

[1] صحيح البخاري حديث رقم:١٢٠

التفصيل:

أولا. أبو هريرة وقاعدة دفع الضرر:

يتحتم علينا بداية أن نذكر أن حديث أبي هريرة: «حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»[1]، حديث صحيح رواه الإمام البخاري في صحيحه، وهو كما يقول الدكتور أبو شهبة: "في غاية الصحة رواية ودراية، والمراد بالوعاءين: نوعان من الأحاديث التي تلقاها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأحد الوعاءين وهو الأول: فيه ما يتعلق بأحاديث الأحكام والآداب والمواعظ وقد بلغه حتى لا يكون كاتما للعلم، وأما الآخر: وهو ما يتعلق بالفتن والملاحم، وأشراط الساعة، والإشارة إلى ولاة السوء، فقد آثر أن لا يذكر الكثير منه حتى لا يكون فتنة لسامعه"[2]

قال العلامة ابن كثير في البداية والنهاية: "وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به هو الفتن والملاحم، وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سيقع مع معرفة أبي هريرة لها، التي لو أخبر بها قبل كونها لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه، وردوا ما أخبر به من الحق، كما قال: لو أخبرتكم أنكم تقتلون إمامكم، وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتموني"[3].

وينبغي علينا - أيضا - أن نذكر أن أبا هريرة - رضي الله عنه - ما كان ليخشى الناس في الله - سبحانه وتعالى - وهو المعروف بصرامته في الحق ومواجهته للحكام بما يكرهون، ولقد قال الحافظ الذهبي - رحمه الله - في تأويل الحديث: "هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانه، فإنه من البينات والهدى"[4].

ويؤيد ذلك "أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها؛ لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة على ذم كتم العلم"[5]، يقصد قول أبي هريرة رضي الله عنه: «إن

---

[1] صحيح البخاري حديث رقم ١٢٠

[2] دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م ص ٢٦٢

[3] البداية والنهاية ابن كثير، دار التقوى، القاهرة ٢٠٠٤م (٤/ ٥٩٠)

[4] سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٧ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٥٩٧).

[5] فتح الباري شرح صحيح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. (١/ ٢٦٢).

الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [1]

وعليه فلم يكن كتمان أبي هريرة - رضي الله عنه - لهذا الوعاء من العلم بسبب خشية الناس كما يزعم بعض المغرضين، وكيف هذا وهو المعروف بصرامته في الحق ومواجهته للحكام بما يكرهون، وندلل على ذلك بما ذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" عن الوليد بن رباح، قال: "سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله ما أنت وال، وإن الوالي لغيرك فدعه - يعني حين أرادوا أن يدفنوا الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولكنك تدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك، يعني معاوية... قال - أي أبي الوليد بن رباح - فوالله ما زال مروان يقصر عن أبي هريرة ويتقيه بعد ذلك، ويخافه ويخاف جوابه" [2] وفي رواية أن أبا هريرة قال لمروان: "إني أسلمت وهاجرت اختيارا وطوعا، وأحببت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حبا شديدا، وأنتم أهل الدار وموضع الدعوة، أخرجتم الداعي من أرضه، وآذيتموه وأصحابه، وتأخر إسلامكم عن إسلامي إلى الوقت المكروه إليكم فندم مروان على كلامه له واتقاه" [3].

فها هو أبو هريرة - رضي الله عنه - يسمع مروان ما يكرهه، ومروان هو والي المدينة وأحد أقارب الخليفة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ترى لو كان تركه الحديث خشية الناس كما يزعمون - هل كان يقول ما قاله لمروان؟

إذن السبب الحقيقي الذي منع أبا هريرة - رضي الله عنه - من بث بعض الأحاديث، هو - كما ذكرنا آنفا - أن هذه الأحاديث تذكر الفتن التي يتعرض لها المسلمون، وما يقع بينهم من حروب وقتال، ولا شك أن التحدث بها يزيد هذه الفتن اشتعالا، وهذا لا يجوز بحال من الأحوال.

وقد ذكر "بعض العلماء سببا آخر لكتم أبي هريرة - رضي الله عنه - هذه الأحاديث، وهو أن يكون أراد ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال في آخر الزمان، فينكر ذلك ما لم يألفه ويعترض عليه

---

[1] [سورة البقرة:١٥٩].
[2] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٣).
[3] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٣).

من لا شعور له به"[1]، وذلك عملا بحديث ابن مسعود موقوفا عليه: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[2]

يؤكد ذلك - أيضا - حديثه - أي: أبو هريرة - الذي قال فيه: "لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر"، قال الحسن راوي الحديث عن أبي هريرة: "صدق، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس"[3].

ثم إن كتمان أبي هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له لمهانته وضعفه فيرمونه بالبعر وبالمزابل؛ بل لأنه أراد أن يحدث الناس على قدر عقولهم وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون"[4].

وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!»[5]، وقد ذكر البخاري هذا الأثر في باب "من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا"، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: " ممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب... ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين[6]؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب"[7]

وقد يعتقد بعض الناس أن الحديث دال على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد كتم شيئا من الوحي عن جميع الصحابة سوى أبي هريرة، فإذا نظرنا في هذا الاعتقاد لوجدنا أنه جهل منهم؛

---

[1] فتح البادي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان، القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، (1/ 262) بتصرف.

[2] صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، (1/170، 171).

[3] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، (5/ 237).

[4] السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، مصر، ط4، 1425هـ/2004، ص 453

[5] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن يفهموا، (1/272) معلقاء

[6] قصة العرنيين: رواها البخاري عن قتادة : « أن أنس - رضي الله عنه . حدثهم: أن ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يانبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة، فأمر لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا، حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي - صلى الله عليه وسلم - واستاقوا الذود، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فبعث الطلب في آثارهم، فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم، قال قتادة: "بلغنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة » صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المغازي، باب: قصة عكل وعوينة (7/524)، رقم (4192).

[7] شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م، (1/ 272).

وذلك لأن الحديث ليس فيه ما يفيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اختصه بهذا الوعاء دون غيره من الصحابة، فليس فيه شيء من كتمان الوحي الذي أمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغه الناس[1]، إذ إن هذا غير معقول؛ لأنه ينافي - أيضا - تبليغ الرسالة، وأمر الله - عز وجل - في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[2]

وأما أن يكون ما اختصه به من الآداب فبعيد جدا؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ومنعه ذلك عن الأمة ينافي تبليغ الرسالة أيضا، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشيء من هذا"[3].

وبالرغم من هذا فإن أبا هريرة ليس بدعا في قوله أو فعله؛ فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يختص بعض أصحابه بأشياء دون الأخرين، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما»[4]، أي: "خوفا من أن يكون قد كتم العلم"[5]، وأعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان اليمان أسماء المنافقين فكان لا يعرفهم سواه - رضي الله عنه - ولا مشاحة في ذلك.

ومن هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثاني الذي لم يبثه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق إنما بعض ما يتعلق بأشراط الساعة، أو بعض ما يقع للأمة من فتن، وكتمان مثل هذه الأمور جائز، وعليه فليس هذا الكتمان مطعن على صحابي جليل مثل أبي هريرة رضي الله عنه.

---

[1] الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو، مطبعة مصر القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ص ١٥٤ بتصرف.
[2] [المائدة: ٦٧].
[3] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٢٣.
[4] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفقهوا، (٢٧٢/١)، رقم (١٢٨) (١٢٨)
[5] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ص١٢٣ بتصرف.

ثانيا. أبو هريرة ينشر العلم بين الناس:

كان أبو هريرة من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الصحابة في الحديث، مع الجلالة والعبادة، والتواضع والورع، وكان يقول: «وايم الله... لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)[١] وكان يدعو الناس إلى نشر العلم، وعدم الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن ذلك ما يرويه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة»[٢]، وعنه أيضا: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ويرى هذا لزاما عليه، لذلك لم يتوان في هذا المضمار ولم يقصر فيه، بل كان في طليعة المعلمين، سعى لنشر العلم، وأفتى الناس أكثر من عشرين سنة، وكان طلاب العلم وأصحاب المسائل لا ينقطعون عنه؛ لعلمه الجم، وحفظه الجيد، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "أخذت الناس ريح بطريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرها»[٤]

انظر إلى حرصه - رضي الله عنه - في تبليغ ما عرفه من علم، فلم ينتظر عودة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى يحدثه عن الريح، بل استحث راحلته وسعى خلفه عندما علم وأخبره بما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك.

---

[١] [سورة البقرة:١٥٩].

[٢] صحيح: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٥/ ١٩٤)، رقم (٨٠٣٥). وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند

[٣] صحيح البخاري (بشرح فتح البارى)، كتاب: العلم، باب: حفظ العلم (١/ ٢٥٨)، رقم (١١٨)

[٤]]. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة (١٤/ ٥٢)، رقم (٧٦١٩، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

ومما يثبت حرصه - رضي الله عنه - على نشر العلم وعدم كتمانه أن من عاصره من التابعين لاحظوا كثرة تحديثه، فجعلوا يسألون الصحابة عن السبب؛ فقد جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله، فقال: "يا أبا مُحَمَّد، أرأيت هذا اليماني - يعني أبا هريرة - أهو أعلم بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منكم؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل؟ قال: أما أن يكون سمع ما لم نسمع، فلا أشك، وسأحدثك عن ذلك! إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كنا نأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طرفي النهار، وكان مسكينا ضيفا على باب رسول الله يده مع يده، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع، ولا تجد أحدا فيه خير يقول عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقل"[1].

فهل بعد شهادة معاصريه له بكثرة الحديث حتى لفت أنظارهم هذا منه، يتهم بأنه كان يكتم العلم؟! إنه لو كان كتوما للعلم ما اشتهر عنه ذلك.

ونراه بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجالس أصحابه يسألهم ويسألونه حتى إنه كان يأتي إلى كل من يظن عنده بعض العلم[2]؛ فقد "جاء إلى كعب الأحبار يسأل عنه، وكعب في القوم، فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما إني لا أعرف أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحفظ لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني، فقال كعب: أما إنك لم تجد طالب شيء إلا شبع منه يوما من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا، فقال: أنت كعب؟ فقال: نعم، فقال: لمثل هذا جئتك"[3].

ولقي أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدثه ويسأله، فقال كعب: "ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة"[4].

---

[1] سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٦٠٥، ٦٠٦)
[2] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م، ص ١١٨: ١٢١ بتصرف
[3] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٣٧).
[4] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: على محمد عمر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٣٧).

نشر أبي هريرة العلم في سائر الأمصار:

كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة، كما حدث في دمشق، وحفظ عنه أهلها، وحدث في البحرين، وكان يحدث حيثما حل، ويفتي الناس بما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن يتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهدا للمسلمين يترددون عليه، ليسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان يستقبل طلاب العلم في أرضه بالعقيق ويحدثهم ويكرمهم، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن المعشر ولطيف الخلق، وكثرة العلم والخير.

أبو هريرة يفتي بحضرة الصحابة:

وكانت أكثر مجالسه في المسجد النبوي إلى جانب الحجرة المشرفة، وقد عرف الناس فضله ومكانته، فكانوا يرجعون إليه في كثير من أمورهم، وكان يفتي بوجود علماء الصحابة، وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائلين عليه؛ لأنهم عرفوا علمه وإتقانه.

فعن معاوية بن أبي عياش الأنصاري:"أنه كان جالسا مع ابن الزبير، فجاء مُحَمَّد بن إياس بن البكير، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول، فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس - وكانا عند عائشة - فذهب فسألهما، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة، فقال الواحدة تبينها والثلاث تحرمها"[١].

ويصف لنا مُحَمَّد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلسا لأبي هريرة، فيقول: "إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعة عشر رجلا، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحديث فلا يعرفه بعضهم، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم، ثم يحدثهم بالحديث فلا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه، حتى فعل ذلك مرارا، قال: فعرفت - يومئذ - أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٢]

[١]]. سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٦٠٧)
[٢] سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٦١٧)

وقد وثق الناس بأبي هريرة وعرفوا مكانته، فكانوا يتواعدون لينطلقوا إليه، فيسمعوا حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما رواه مكحول، قال: "تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة: فحدثهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أصبح"[١].

وعن مُحَمَّد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم[٢]، وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه، ومكانته من الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكانوا لا يرونه في مكان إلا اجتمعوا حوله ينهلون من علمه.

وكان أبو هريرة حريصا كل الحرص على تبليغ العلم ونشره، وبيان السنة في أية فرصة تسنح له، من هذا ما رواه مسلم بسنده عن أبي الشعثاء، قال: «كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم»[٣]؛ وذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن. وكان أبو هريرة يدعو الناس إلى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة ويضفي إلى ذلك شيئا من مرحه فتقبله النفوس وتطمئن له القلوب، من هذا ما روي عن أبي هريرة أنه مر ذات يوم بسوق المدينة - وقد هاله انشغال الناس في الدنيا - فوقف عليها، فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم!! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقسم وأنتم ههنا، تذهبون فتأخذون نصيبكم منه، قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعا إلى المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم، فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحدا؟ قالوا: بلى، رأينا قوما يصلون، وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم»[٤].

---

[١] سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧ ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م (٢/ ٥٩٩).

[٢] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢ ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م (٢/ ٦٤).

[٣] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن، (١٢٣٦\٣) رقم (١٤٦٢)

[٤] حسن: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٢/ ١١٤) ورقم (١٤٢٠). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٨٣)

وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث، يسمح لبعض طلابه بالكتابة عنه، ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التي يكتب فيها طلاب أبي هريرة عنه مجالس إملاء الحديث.

فمما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة - رضي الله عنه - لم يكتم علما ينتفع الناس به، وقد نشر الحديث في كافة ربوع الأرض وتلقى الصحابة على يديه الحديث، وكان يحدث بحضرتهم، ويفتي بحضرتهم، وما سئل من علم من فتيا أو حديث إلا أجاب عنه، وأفتى فيه، واعترف له الصحابة بكثرة حديثه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه فلا مسوغ لشبهة أو افتراء يصم أبا هريرة بكتمان العلم والحديث.

الخلاصة:

- إن مما عرف به أبو هريرة - رضي الله عنه - من الشدة في الحق، وعدم هيبته من الحكام، مثل قوله لمروان بن الحكم يوما: "والله ما أنت بوال، وإن الوالي لغيرك؛ فدعه، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك، يعني معاوية"، وأنكر عليه عندما رأى في داره تصاوير، فلو كان أبو هريرة يخشى الناس ما أمر الحكام وما نهاهم، أما وقد عرفت جرأته فلا تقبل دعوى أن أبا هريرة كتم شيئا من العلم خشية الناس.

- ما كان لمثل أبي هريرة أن يكتم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو يستنكف عن نشر علم علمه منه - صلى الله عليه وسلم - أو فتيا سئل عنها، وهو الراوي لحديث "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة".

إذا كان لا يحل لعالم أن يسأل عن علم فيكتمه، فمن باب أولى ألا يكتمه أبو هريرة لمقام الصحبة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقربه الشديد من مصدر النور المحمدي، ولكن العلم نوعان:

- علم يحتاج إليه لصلاح الدنيا والآخرة، وهذا العلم يأثم كاتمه، وهو المقصود بالذم في الحديث والمتوعد عليه بالعقاب.

- وعلم لا يتوقف عليه حكم شرعي، ولا يتوصل به إلى غيره، ومعرفته فضلة، وهذا بالخيار حدثت به أو لم تحدث، وهو يدور - أيضا - تحت قاعدة المصالح والمفاسد؛ أي إذا رأى العالم به أن التحدث به لا نفع فيه بل يجلب مضرة وجب كتمانه، ولا يحل التحدث به، وهذا المعني بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أنت بمحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

- الوعاء الذي لم يبثه أبو هريرة - رضي الله عنه - كان من قبل العلم الذي معرفته فضلة، وهو ما يتعلق بالفتن والملاحم وشرائط الساعة، ويجوز كتمان ما يتعلق بذلك إذا أدى إلى مفاسد، وهذا يتضح من قول أبي هريرة: "لوأخبرتكم أنكم تقتلون إمامكم وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتموني"، والقاعدة الشرعية تقول: دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة، وقد كان أبو هريرة - رضي الله عنه - في ذلك مثل سائر الصحابة لا يحدث الناس إلا بما ينفعهم.

- ليس صحيحا أن أبا هريرة - رضي الله عنه - كان يكتم العلم، بل المعروف عنه أنه كان أكثر الصحابة نشرا لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد حدث في المدينة ومكة كما حدث في دمشق، كما كان يفد إليه طلاب العلم من كل مكان، وقد حدث عنه - رضي الله عنه - خلف كثير من الصحابة والتابعين، فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة كلهم روى عنه الحديث، فكيف يتهم مثله بكتمان العلم ؟!

الشبهة الثالثة

قال الطاعنون: "إن كثرة أحاديث أبي هريرة مع قِصَر مدة مصاحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، دليل على أنه وضع أحاديث كثيرة من عنده، ونسبها كذبًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم".

الرد لى هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: لماذا يعجب الطاعنون من قوة حافظة أبي هريرة، فليس هذا مجالًا للدهشة والطعن؛ لأن كثيرًا من العرب قد حفظوا أضعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة، فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم والحديث والأشعار، فماذا يقول الطاعنون في هؤلاء؟ وماذا يقولون في حفظ أبي بكر الصديق لأنساب العرب؟![1]

ثانيًا: ماذا يقول الطاعنون في حماد بن سابور بن المبارك (٩٥ - ١٥٥ هـ): أول مَن لُقِّب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها، وكان يحفظ المعلقات السبع، وكان يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام.[2]

ثالثًا: معظم الأحاديث التي رواها أبي هريرة لم ينفرد بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل شاركه في روايتها غيره من الصحابة.

---

[1] أبو هريرة؛ لمحمد عجاج الخطيب صـ:٢٠٤
[2] الأعلام للزركلي جـ٢صـ٢٧١

رابعًا: لماذا يطعن الطاعنون من الشيعة على كثرة أحاديث أبي هريرة، ولا يطعنون على بعض رواة الشيعة، ومنهم: جابر بن يزيد الجعفي الذي روى عن الإمام مُحَمَّد الباقر سبعين ألف حديث، وعن باقي أئمة الشيعة مائة وأربعين ألف حديث، ومنهم أيضًا أبان بن تغلب الذي روى عن الإمام جعفر الصادق ثلاثين ألف حديث، ومنهم كذلك مُحَمَّد بن مسلم الذي روى عن الإمام مُحَمَّد الباقر ثلاثين ألف حديث، وعن الإمام جعفر الصادق ستة عشرة ألف حديث، في حين أن أبا هريرة قد روى أقل من ذلك بكثير؛ حيث بلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، وهذا يُبين تناقض هؤلاء الطاعنين.[١]

خامسًا: شهِد الصحابة والتابعون وأهل العلم جميعًا لأبي هريرة بقوة الحفظ وحضور الذاكرة.

١) قال عبدالله بن عمر بن الخطاب: يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلمنا بحديثه[٢]

(٢) قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[٣]

(٣) قال الذهبي عن أبي هريرة: هو الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات[٤] وقال الذهبي أيضًا: أبو هريرة: إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه[٥]

---

[١] معاوية بن أبي سفيان؛ لعلي محمد الصلابي صـ٣٤٥:٣٤٦

[٢] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢صـ٦٢٩).

[٣] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢صـ٥٩٩).

[٤] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢صـ٥٧٨).

[٥] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢صـ٦١٩).

سادسًا: إن كثرة الأحاديث التي رواها وحملها عن النبي صلى الله عليه وسلم لها أسباب مشروعة ساعدته على حفظها، ومن أهمها:

١) كثرة ملازمة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم:

روى الشيخان عن الأعرج عن أبي هريرة، قال: "إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثًا، ثم يتلو: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١] ، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون"[٢]

(٢) بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة بحفظ الحديث:

روى البخاري عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه؟ قال: ((ابسط رداءك))، فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: ((ضمه))، فضممته، فما نسيت شيئًا بعده.[٣]

(٣) تأخر وفاة أبي هريرة: حيث إنه مات عام تسعة وخمسين من الهجرة، وكان عمره ثمان وسبعون سنة[٤]

[١] [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]
[٢] (البخاري حديث ١١٨).
[٣] (البخاري حديث:١١٩).
[٤] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢ صـ ٦٢٧).

الشبهة الرابعة

قال الطاعنون: «قال عمر بن الخطاب لأبي هريرة: "لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس".

الرد لى هذه الشبهة من وجوه:

ولًا: قال ابن كثير بعد أن ذكر هذه الرواية: «هذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي يضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرخص، أو أن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ، فيحملها الناس عنه، أو نحو ذلك»[١]

ثانيًا: نقل أهل العلم أن عمر بن الخطاب أذن لأبي هريرة بعد ذلك في التحديث، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ.[٢]

قال الإمام الذهبي: قال أبو هريرة: «بلغ عمر حديثي، فأرسل إلي، فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان؟ قال: قلت: نعم، وقد علمت لم سألتني عن ذلك، قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: "من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"، قال: إما إذًا فاذهب فحدث»[٣]

---

[١] (البداية والنهاية لابن كثير جـ٨صـ١٠٦).
[٢] (أبو هريرة ـ لمحمد عجاج الخطيب صـ٢١٣)
[٣] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢ صـ ٦٠٣).

الشبهة الخامسة

قال الطاعنون: قال عمر بن الخطاب: «أكذب المحدثين أبو هريرة».

الرد لى هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: هذا كذب وافتراء على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وهذا الادعاء باطل، ولا يوجد في شيء من كتب أهل الحديث الموثوق بهم.

ثانيًا: روى أحمد عن ثابت بن قيس أن أبا هريرة، قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئًا، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها، فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرها))[1]

هذه الحادثة تنفي كل ما روي من تكذيب عمر لأبي هريرة أو الطعن في حديثه، أو تهديده بالنفي، فنقول: هل يعقل أن يسرع أبو هريرة إلى عمر، وهو يعلم أن عمر سيكذبه؟! وهل يعقل أن أبا هريرة يضربه عمر، ويكذبه ويهدده بالنفي، ثم يرافقه في الحج؟! هذا بعيد جدًّا.[2]

---

[1] (حديث صحيح لغيره) (مسند أحمد جـ١٣صـ٦٩ حديث: ٧٦٣١).
[2] (أبو هريرة - لمحمد عجاج الخطيب صـ٢١٥).

الشبهة السادسة

قال الطاعنون: روى عبدالله بن عمر أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ((من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية، انتقص من أجره كل يوم قيراطان))، قالوا: كان أبو هريرة يروي هذا الحديث هكذا، «إلا كلب صيد أو ماشية أو كلب زرع»، فيزيد كلب زرع، فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: «أو كلب زرع»، قال ابن عمر: «إن لأبي هريرة زرعًا»، وهذا طعن من ابن عمر في رواية أبي هريرة.

الرد لى هذه الشبهة من وجهين:

أولًا: روى عبدالله بن عمر روايةً تثبت صحة رواية أبي هريرة.

روى مسلم عن أبي الحكم قال: سمعت ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اتخذ كلبًا، إلا كلب زرع، أو غنم، أو صيد، ينقص من أجره كل يوم قيراط)[١]

ثانيًا: هؤلاء الطاعنون تسرَّعوا في الحكم على رواية أبي هريرة، وحملوا كلام عبدالله بن عمر على أنه طعن في أبي هريرة، وهذا غير صحيح، فلا يوجد في قول ابن عمر تكذيب أو طعن في رواية أبي هريرة، فكل ما في الأمر أن أبا هريرة حفظ هذا الحديث؛ لأن عنده زرعًا.

قال الإمام النووي: قال العلماء ليس هذا توهينًا لرواية أبي هريرة، ولا شكًّا فيها، بل معناه أنه لما كان صاحب زرع وحرث، اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه، والعادة أن المبتلى بشيء يتقنه ما لا يتقنه غيره، ويتعرف من أحكامه ما لا يعرفه غيره.[٢]

---

[١] (مسلم حديث: ١٥٧٤).
[٢] (مسلم بشرح النووي جـ٥صـ٥٠٧).

وقال الإمام ابن عساكر: «قول ابن عمر هذا: (إن لأبي هريرة زرعًا)، لم يرد به التهمة لأبي هريرة، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك؛ لأنه كان صاحب زرع، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره.[1]

الشبهة السابعة

قال الطاعنون: "كان أبو هريرة تلميذًا لكعب الأحبار، ساعده أبو هريرة على نشر الإسرائيليات في الإسلام"

الرد لى هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، الذي كان يهوديًا، فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، سكن بالشام، وكان يغزو مع الصحابة.[2]

ثانيًا: إن اتهام أبي هريرة بأنه كان مطية لكعب الأحبار لنشر الإسرائيليات في الإسلام، كذب وافتراء على أبي هريرة.

ثالثًا: المشهور عن أبي هريرة أنه كان يعزو كل ما يحدث به عن غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قائله، فبالأحرى أن يبين حديث كعب الأحبار، وما يقوله له كعب، ولا يمكن لإنسان أن يتصور أبا هريرة الذي روى حديث: «من كذب علي متعمدًا، فليتبوأ مقعده من النار» عن الرسول صلى الله

[1] (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ٦٧صـ٣٤٨).
[2] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٣ـ صـ:٤٨٩:٤٩٠).

عليه وسلم - أن يكذب على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، وينسب ما يقوله كعب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة أن كعب الأحبار لم يلق النبي عليه الصلاة والسلام.

رابعًا: إن كان أبو هريرة وابن عباس قد سمعا من كعب وروَيَا عنه، فإنما رويا أخبار الأمم الماضية وعزواها إليه.

خامسًا: ربما يكون بعض السامعين قد خلط بين ما يروي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما يرويه من القصص عن كعب، قال بسر بن سعيد: اتقوا الله، وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

سادسًا: ليس في تحديث أبي هريرة عن كعب الأحبار أي حرج أو مانع وقد سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، ولكن ليس لأحد أن يزعم أن أبا هريرة كان ينسب ما يحدث به عن كعب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

---

[1] (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢صـ٦٠٦).
[2] . (أبو هريرة؛ لمحمد عجاج الخطيب صـ٢٤٦:٢٤٧).

الشبهة الثامنة

قال الطاعنون: "قال عروة بن الزبير بن العوام: قال لي الزبير: يا بني، أدنني من هذا اليماني؛ يعني: أبا هريرة، فإنه يكثر الحديث عن رسول الله، فأدنيته منه، فجعل أبو هريرة يحدث، فيقول الزبير: صدق كذب، قال عروة: قلت: يا أبي ما قولك: صدق، كذب؟! قال: يا بني، إما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أشك، ولكن منها ما وضعه على مواضعه، ومنها ما لم يضعه على مواضعه"[1]

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: إسناد هذه الرواية غير صحيح.

ثانيًا: لو افترضنا صحة هذه الرواية، فليس فيها تكذيب لأبي هريرة، فالزبير بن العوام لم يعترض على سماع أبي هريرة أو عدم سماعه، بل سلم بالسماع لأبي هريرة، ولم يشك فيه، إنما قال عندما سمع أحاديث أبي هريرة الكثيرة: إنه يضع بعضها على غير ما يجب أن يوضع، ولا ضرر على أبي هريرة في ذلك، ولا سبيل للطعن في صدقه؛ لأنه لم يتقول على رسول الله ما لم يقل، ومعنى قوله: صدق، كذب (أصاب، وأخطأ).[2]

ثالثا: قال الإمام ابن كثير : " وقال ابن أبي خيثمة: ثنا هارون بن عوف، ثنا مُحَمَّد بن سلمة، ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، عن عمر أو عثمان بن عروة، عن أبيه - يعني عروة بن الزبير بن العوام - قال: قال لي أبي الزبير: أدنيني من هذا اليماني - يعني أبا هريرة - فإنه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله

[1] (تاريخ ابن أبي خيثمة جـ٢صـ٧٠٥).
[2] (أبو هريرة؛ لمحمد عجاج الخطيب صـ:٢٣٢:٢٣٣)

عليه وسلم. قال: فأدنيته منه، فجعل أبو هريرة يحدث، وجعل الزبير يقول: صدق، كذب، صدق، كذب. قال: قلت: يا أبه، ما قولك: صدق، كذب؟ قال: يا بني، أما أن يكون سمع هذه الأحاديين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شك، ولكن منها ما وضعه على مواضيه، وبينها ما وضعه على غير مواضعه" [1]

ولقد بين العلامة المعلمي هذا الأثر ، وأن المراد منه المدح لأبي هريرة رضي الله عنه بشهادة الزبير لابي هريرة رضي الله عنهما بانه قد سمع جميع الاحاديث التي يحدث بها من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، ولكن انتقده في وضع الأحاديث في غير موضعها في الاستدلال ، وهذا لا مطعن فيه من ناحية الأمانة ، فالأصل أنه سمع الاحاديث ، ولكن فهمه لها على حسب رأي الزبير رضي الله عنه فيه خطأ ، قال العلامة المعلمي : " قال أبو رية « ولما سمع الزبير أحاديثه قال: صدق، كذب)) أقول: عزاه إلى البداية وهوهناك عن ابن إسحاق بن عمر - أو عثمان - بن عروة بن الزبير عن عروة قال ((قال لي أبي - الزبير – أدني من هذا اليماني - يعني أبا هريرة - فإنه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدنيته منه، فجعل أبو هريرة يحدث، وجعل الزبير يقول: صدق، كذب. صدق، كذب. قال قلت: يا أبت ماقولك: صدق كذب؟ قال: يا بني إما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أشك فيه، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ومنها وما وضعه على غير مواضعه)) [2]

ففي خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ((إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذ اهتديتم) الآية،

وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه)) ،

"فالوضع على غير الوضع بتغيير اللفظ، فإن الناس لم يغيروا من لفظ الآية شيئا، وإنما هو الحمل على المحمل الحقيقي، ومثال ذلك في الحديث أن يذكر أبو هريرة حديث النهي عن الإدخال من لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وحديث النهي عن الانتباذ في الدباء والنقير والمزفت، فيرى الزبير أن النهي عن الادخار إنما كان لأجل الدافة، وأن النهي عن الانتباذ في تلك الآنية إنما كان إذ كانوا حديثي

[1] البداية والنهاية – ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير – ج ١١ص – ٣٧٠
٣٧.

[2] الجواهر البغدادية في حوار الشيعة الامامية لابي عبد الرحمن احمد بن عبد الله بن عباس البغدادي الجزء الرابع ص٦٧٧-٦٧٨

عهد يشرب الخمر، لأن النبيذ في تلك الآنية يسرع إليه التخمر، فقد يتخمر فلا يصير عنه حديث العهد بالشرب ونحو ذلك. وأما أبا هريرة إذ أخبر بذلك على إطلاقه يفهمه الناس على إطلاقه، وذلك وضع له على غير موضعه، ففي القصة شهادة الزبير لأبي هريرة بالصدق في النقل، فأما ما أخذه عليه فلا يضر، فإن في الأحاديث الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد، وقد يعلم الصحابي هذا دون ذاك، فعليه أن يبلغ ما سمعه، والعلماء بعد ذلك يجمعون الأحاديث والأدلة ويفهمون كلا منها بحسب ما يقتضيه مجموعا".[١]

- والخطأ في اللغة يسمى كذبا ، قال الامام ابن حبان : " وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا "[٢]

وقال الامام ابن منظور : " وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطإِ وأَنشد بيت الأَخطل كذبَتك عينُك أَم رأَيت بواسط وقال ذو الرمة وما في سمِعِه كذب "[٣]

ومن هذا يبطل قولهم في أن هناك من الصحابة من ذم أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه.

---

[١] الأنوار الكاشفة – عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - ج ١ص ١٨٣ – ١٨١

[٢] الثقات – ابو حاتم محمد بن حبان البستي – ج ٦ص ١١٤

[٣] لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور - ج ١ ص ٧٠٨ .

الشبهة التاسعة

قال الطاعنون: "كيف يروي أبو هريرة أكثر من مجموع الخلفاء الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟!"

الرد على هذه الشبهة وجوه:

أولا: أبو هريرة رضي الله عنه لم يكن منشغلًا بأي شيء عن تعليم الناس أمور دينهم وحديث نبيهم عليه الصلاة والسلام، في حين أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي كانوا مشغولين بأمور السياسة وإدارة شؤون الأمة الإسلامية، فطبيعي أن يكون عدد أحاديث أبي هريرة – الذي نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس – أكثر منهم.

.

ثانيا: أبو بكر الصديق رضي الله عنه تُوُفِّيَ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين وبضعة أشهر، وكان خلال هذه المدة مشغولا بأمور الخلافة كما قلت أعلاه، فطبيعي أن يكون عدد أحاديثه قليلا.

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان خيرَ مُعِينٍ لأبي بكر في عمله السياسي، وأما فترة خلافة عمر فكانت عشر سنوات تقريبًا بعد الصديق، وكان هو الخليفة الذي يدير شؤون الأمة الإسلامية، فلم يكن لديه وقت لتعليم الناس الحديث النبوي ونقله إليهم! وكذلك عثمان وعلي رضي الله عنهما، فكان جُلُّ اهتمام الخلفاء الأربعة منصبًا على إدارة الدولة الناشِئة المباركة.

.

ثالثا: الخلفاء الأربعة ماتوا جميعًا قبل سنة ٤٠ هـ، في حين أن أبا هريرة ظل حيًا حتى سنة ٥٨ هجرية، وكان رضي الله عنه مُتَفَرّغًا لتعليم الناس أمورَ دِينِهِم، فمن الطبيعي جدًا أن تكون أحاديث أبي هريرة أكثر عددًا من أحاديث الخلفاء الأربعة.

.

رابعا: عدد أحاديث أبي هريرة لا يتجاوز ٥٠٠٠ حديثًا، وكلها أحاديث مكررة بأسانيد متعددة إليه، بمعنى أن متن الحديث يكون واحدًا، ولكنْ سمعه من أبي هريرة رجلانِ من التابعين، فيُسَمَّي كلُّ سَنَدٍ منها حديثًا، مع أنه في الأصل حديثٌ واحدٌ، وأما بدون المكرر فعدد أحاديث أبي هريرة ١٣٠٠ حديث تقريبًا.

وقد شاركه الصحابة في رواية ١٢٠٠ حديث منها، وقد تفرّد أبو هريرة بـ ١٠٠ حديث فقط عن الرسول صلى الله عليه وسلم!

.

خامسا: هناك شيءٌ يجب التنبيه عليه، وهو أن هذا العدد الكبير من الروايات المنسوبة إلى أبي هريرة فيه أسانيد ضعيفة، وهذا يعني أن أبا هريرة لم يقله ولم يَرْوِهِ أصلا، فلا يصح أن يُنسب إليه!

.

سادسا: أبو هريرة كان ملازمًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن جاء رضي الله عنه مسلمًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة من الهجرة، ولهذا يقول له عبد الله بن عمر بن الخطاب : [يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ].[1]

ويقول عنه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: [لاَ أَشُكُّ إِلاَّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ نَسْمَعْ].[2].

سابعا: تستطيع قياس الصحابة المُكْثِرِين في رواية الحديث على أبي هريرة، فأمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أكثر الصحابة حديثًا بعد أبي هريرة، لأنها أيضًا كانت متفرغةً لتعليم الناس أمورَ دِينِهِم ولم تكن منشغلة بأمور السياسة وشؤون الحُكم مثل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

---

[1] مُسْنَدُ الإمام أحمد بن حنبل ج٨ ص٢١، ط مؤسسة الرسالة – بيروت.
[2] سنن الإمام الترمذي ج٦ ص١٦٦، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت.

الشبهة العاشرة

"إن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تطعن في رواية أبي هريرة"

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: هذا كذب وافتراء على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

روى مسلم عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدَّثه أن عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة، جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، يسمعني ذلك، وكنت أُسبح - (أصلي نافلةً) - فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث كسردكم؛ (أي: يكثره ويتابعه)[١]

ثانيًا: إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة لم يكن موجهًا إلى ما يحدث به، إنما أنكرت عليه أن يسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحجة عائشة فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان «يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه»[٢]

ثالثًا: لو أنكرت عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة غير سرده للحديث، لقالت ذلك، فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يخطئ أثناء تحديثه حتى تكذبه عائشة، فكل ما كان من أبي هريرة أنه كان يسرد الحديث ويكثر منه في مجلسه، فأي شيء يضير أبا هريرة إذا كان متيقظًا متنبهًا عارفًا لما يروي؟![٣]

---

[١] (مسلم حديث: ٢٤٩٣).
[٢] (البخاري حديث: ٣٥٦٧).
[٣] (أبو هريرة؛ لمحمد عجاج الخطيب صـ:٢٢٤).

الشبهة الحادية عشرة

يطعن بعض المغرضين في صحة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، ويدعون أن كبار الصحابة قد جرموه وشكوا في مروياته؛ فعمر - رضي الله عنه - قد ضربه وهدده بالنفي لكثرة روايته للحديث، وكذلك عثمان وعلي - رضي الله عنهما - قد كذباه، وعائشة - رضي الله عنها - قد أنكرت حديثه، ويستدلون على ذلك بأنه روى حديث: «من حمل جنازة فليتوضأ»، فلم يأخذ به ابن مسعود - رضي الله عنه - ولا ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي قال: لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة.

وأنه روى حديث «متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يداه» فلم تأخذ به عائشة، وقالت: كيف نصنع بالمهراس[١] »؟

ثم إنه روى الحديث الذي فيه "أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو ماشية" فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: أو كلب زرع، فقال ابن عمر: إن لأبي هريرة زرعا.

رامين من وراء ذلك إلى الطعن في أبي هريرة، والتشكيك في عدالته مما يضعف من حجية السنة.

وجوه إبطال الشبهة:

١) إن ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه اتخذ موقفا عدائيا من أبي هريرة - رضي الله عنه - أو أنه قد ضربه لكثرة حديثه - هي روايات ضعيفة لضعف رواتها، ولا يصح الاستدلال بها، وأما تهديده بالنفي بسبب كثرة رواياته، فإن ذلك من عمر لخشيته أن يضع الناس الأحاديث في غير مواضعها.

[١] المهراس: حجر مستطيل منقور يتوضأ منه.

٢) لم يثبت أن أيا من عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قد كذب أبا هريرة - رضي الله عنه - أو رد أحاديثه، والروايات في ذلك ضعيفة لا يصح الاستدلال بها.

٣) إن حديث الوضوء من حمل الجنازة حديث حسن أخرجه غير واحد من أئمة الحديث، ولم ينفرد به أبو هريرة، ولم يذكر أحد من هؤلاء المخرجين إنكار أي من الصحابة له.

٤) إن حديث «متى استيقظ أحدكم من نومه....» والذي يزعم المغرضون إنكار عائشة - رضي الله عنها - له، هي ذاتها من رواته، لذا فمن غير المعقول أن تنكره على أبي هريرة، وإنما كان هذا القول استفسارا من التابعي "قين الأشجعي"، وليس إنكارا منه.

٥) إن ابن عمر - رضي الله عنهما - ما قصد أبدا الإساءة إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - أو انتقاص قدره، وما كذبه في حديث أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتل الكلاب، وإنما أراد أن حفظ أبي هريرة له كان لحاجته إليه؛ لأنه صاحب زرع، وصاحب الحاجة أشد حرصا عليها من غيره.

التفصيل:

أولا. موقف عمر من روايات أبي هريرة:

إن هناك بعض الروايات التي تنسب إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وتذكر أنه ضرب أبا هريرة - رضي الله عنه - لكثرة تحديثه، ولكن هذه الروايات كلها ضعيفة لضعف رواتها.

فلم يثبت قط أن عمر - رضي الله عنه - ضرب أبا هريرة - رضي الله عنه - بدرته؛ لأنه أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرواية التي اعتمد عليها المغرضون نقلوها عن الإمام أبي جعفر الإسكافي المعتزلي، تقول: "وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية فأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله " صلى الله عليه وسلم[1]، وهي رواية ضعيفة؛ لأنها من طريق أبي جعفر الإسكافي، وهو غير ثقة[2].

وأما تهديد عمر - رضي الله عنه - لأبي هريرة - رضي الله عنه - بالنفي فهو ما روي عن السائب بن يزيد أنه: "سمع عمر يقول لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة"[3].

ولا يوجد في أية رواية تكذيب عمر لأبي هريرة أو ضربه، وكل ما في الأمر أنه نهاه عن كثرة الرواية، وقد قال ابن كثير بعد أن أورد هذا الخبر: "وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك"[4].

وروي أن عمر - رضي الله عنه - أذن لأبي هريرة - رضي الله عنه - بعد ذلك في التحديث، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ، قال أبو هريرة: "بلغ عمر حديثي فأرسل إلي، فقال: كنت معنا يوم كنا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بيت فلان؟ قلت: نعم، وقد علمت لأي شيء سألتني، قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يومئذ: «من كذب علي

[1] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، (٤/ ٦٧).
[2] السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، ص٤٥٧.
[3] سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٦٠٠، ٦٠١).
[4] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩١).

متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[1]، قال: أما لا، فاذهب لحدث"[2]؛ فعمر - رضي الله عنه - لم يطعن في أبي هريرة، وكل "ما صدر منه إنما كان تطبيقا لمنهجه من التثبت في السنة والإقلال من الرواية، وأبو هريرة - رضي الله عنه - نفسه، كان يذكر لأصحابه شدة عمر - رضي الله عنه - في تطبيق منهجه".[3]

ومما يدل على أن عمر - رضي الله عنه - لم يكذبه ولم يطعن فيه، هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أخذت الناس ريح بطريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: الريح من روح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرها»[4]، وبذلك يتضح أن أحدا لم يجب عمر - رضي الله عنه - سوى أبي هريرة رضي الله عنه، فهل يعقل بعد هذا أن يكذبه عمر، أو يهدده بالنفي وقد عرف حفظه وإتقانه؟!".[5]

وهكذا نجد من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كل تقدير وإجلال لأبي هريرة رضي الله عنه، ولا نجد منه ما يدل على رده لأحاديثه أو عدم قبوله إياها، مما يدحض زعمهم أن عمر كذب أبا هريرة - رضي الله عنهما - أو ضربه لكثرة تحديثه.

إن سياسة عمر - رضي الله عنه - هذه لم تكن خاصة بأبي هريرة وحده، بل كانت عامة، وهناك أدلة كثيرة تثبت أن عمر - رضي الله عنه - لم يكذبه ولم يطعن فيه، وفي ذلك تأتي رواية أبي هريرة

---

[1] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، (١/٢٤٤)، رقم (١١٠).
صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١/١٦٩).

[2] سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٢/ ٦٠٣).

[3] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٢).

[4] صحيح: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٤/ ٥٢)، رقم (٧٦١٩). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

[5] السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤، ص٤٥٧: ٤٥٩ بتصرف

الصحيحة السالف ذكرها في سؤال ابن الخطاب - رضي الله عنه - عن الريح، وإجابة أبي هريرة عن سؤاله هذا، لتنفي كل ما ادعاه المفترون من تكذيب عمر - رضي الله عنه - لأبي هريرة - رضي الله عنه - أو الطعن في حديثه أو تهديده بالنفي.. وذلك من وجهين:

١.هل يعقل أن يستحث أبو هريرة - رضي الله عنه - السير إلى عمر- رضي الله عنه - ليحدثه لو كان قد صدر من عمر - رضي الله عنه - شيء مما ذكر؟ فلو كان مثل هذا قد صدر، ما حدث أبو هريرة أمير المؤمنين؛ إذ يكون قد اقتنع بأنه لن يسمع منه بل سيكذبه، وهل يعقل من مثل أبي هريرة أن يضرب بالدرة، ويكذب، ثم يرافق الفاروق في حجه؟!

٢.وأما بالنسبة لعمر - رضي الله عنه - فلا يمكن "أن يهدده أو يكذبه بعد ذلك؛ لأنه عرف حفظه حين نسي أصحابه، أو عرف سماعه حين لم يسمع أصحابه من الرسول صلى الله عليه وسلم ".[١]

وبذلك، يتضح أن ما ادعاه المغرضون من تكذيب عمر لأبي هريرة أو ضربه أو تهديده بالنفي لكذبه هو محض افتراء من أعداء السنة ما أرادوا به إلا ضلالا وإضلالا، والروايات التي جاءت في ذلك كلها روايات ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها.

ثانيا. موقف علي وعثمان من روايات أبي هريرة:

لم يذكر أي مصدر معتبر من حيث الصحة أن أيا من عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قد كذب أبا هريرة رضي الله عنه، وكذلك لم يثبت أن أيا منهما قد طعن فيه أو منعه من التحديث، ولكن كل ما ورد في ذلك رواية ذكرها ابن خلاد، قال: حدثنا عبيد الله بن

[١] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢١٥ بتصرف.

هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - حدثنا إبراهيم بن بسطام، حدثنا أبو داود، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن مُحَمَّد، قال أظنه ابن يوسف - قال: سمعت السائب بن يزيد يحدث، قال: "أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة، فقال: قل له يقول لك أمير المؤمنين: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد أكثرت، لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس، وأت كعبا، فقل له: يقول لك أمير المؤمنين عثمان: ما هذا الحديث قد ملأت الدنيا حديثا، لتنتهين، أو لألقينك بجبال القردة".[1]

إلا أن الخبر روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولم نر هذه الرواية عن عثمان - رضي الله عنهما - ومما يدل على عدم صحتها ونسبتها إلى عثمان - رضي الله عنه - وقد كانت صلة أبي هريرة قوية بأمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - مما لا يتصور أن يهدده بالنفي، والمعقول أن ينصحه بالحسنى، ولو صحت هذه الرواية، فليس فيها طعن في أبي هريرة؛ لأنه ينهاه عن الإكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار فيها، وأبو هريرة نفسه لم ير في هذا مطعنا، ولم يترك كل هذا أثرا في نفسه، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ".[2]

وكذلك بالنسبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - فلم يحمل "أي مصدر موثوق ما يثبت أنه - رضي الله عنه - كذب أبا هريرة - رضي الله عنه - أو نهاه عن التحديث، إلا أن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون برواية عن أبي جعفر الإسكافي؛ وهي: "أن عليا لما بلغه حديث أبي هريرة قال: ألا إن أكذب الناس - أو قال أكذب الأحياء - على رسول الله أبو هريرة الدوسي"[3]، وهذه رواية ضعيفة مردودة؛ لأنها من طريق الإسكافي وهو صاحب هوى داع إلى هواه غير ثقة.

[1] المحدث الفاصل، الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ص٥٥٤.
[2] المحدث الفاصل، الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، هامش ص٥٥٥، وهذا كلام المحقق.
[3] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، (١/ ٤٦٨).

ومنها ما أورده النظام عن أبي هريرة أن عليا - رضي الله عنه - بلغه قول أبي هريرة رضي الله عنه: "حدثني خليلي، وقال خليلي، ورأيت خليلي"، فقال له علي: متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة؟".[١]

قال المعلمي اليماني: "وهذا من دعاوى النظام[٢] على علي، وقد كان أبو ذر يقول هذه الكلمة - أي يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم: خليلي - والنبي - صلى الله عليه وسلم - خليل كل مؤمن وإن لم يكن أحد من الخلق خليلا له - صلى الله عليه وسلم - لقوله: «لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر»[٣][٤]

ومن "الغريب أن البعض ينقل هذا الكلام ويعزوه إلى ابن قتيبة".[٥]

وقد تولى ابن قتيبة - رحمه الله - الرد على النظام - على فرض صحة كلام علي: "متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة"، وبين بطلان دعواه وطعنه في أبي هريرة، فقال في كتابه القيم "تأويل مختلف الحديث": "فإن الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة، وهي درجتان، إحداهما ألطف من الأخرى، كما أن الصحبة درجتان، إحداهما ألطف من الأخرى.

ألا ترى أن القائل: أبو بكر صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يريد بهذا القول معنى صحبة أصحابه له، لأنهم جميعا صحابة، فأية فضيلة لأبي بكر - رضي الله عنه - في هذا القول؟ وإنما يريد أنه أخص الناس به.

وكذلك الأخوة التي جعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه، هي ألطف من الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، فقال(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[٦] وهكذا الخلة.

---

[١] تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٨.
[٢] النظام: شيخ المعتزلة، وكانت له آراء عقيدية ضالة وشاذة حتى كفره جماعة، ويقال: إنه كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث، ويخفي ذلك [انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (١٠/٥٤١، ٥٤٢)].
[٣] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، (٧/١٥)، رقم (٣٦٥٤).
[٤] الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٦٩.

[٥] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢١٧.
[٦] (الحجرات: ١٠)

فمن الخلة التي هي أخص، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[1]

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر».[2]

وأما الخلة التي تعم، فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[3]

فلما سمع علي أبا هريرة - رضي الله عنهما - يقول:"حدثني خليلي، وقال خليلي وكان سيء الرأي فيه[4]، قال: متى كان خليلك"؟

يذهب إلى الخلة التي لم يتخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهتها خليلا، وأنه لو فعل ذلك بأحد، لفعله بأبي بكر رضي الله عنه.وذهب أبو هريرة - رضي الله عنه - إلى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين، والولاية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من هذه الجهة - خليل كل مؤمن، وولي كل مسلم.

وإلى مثل هذا، يذهب في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»[5] يريد أن الولاية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين المؤمنين، ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعلها لعلي - رضي الله عنه - ولو لم يرد ذلك، ما كان لعلي في هذا

---

[1] (النساء: ١٢٥)

[2] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لوكنت متخذا خليلا، (٢١/٧)، رقم (٣٦٥٦).

[3] ((الزخرف ٦١)

[4] هذه الجملة "وكان سيء الرأي فيه" لا تصح في هذا السياق؛ لأن ابن قتيبة يدافع عن أبي هريرة ويرد على النظام، فكيف يقول ذلك، والراجح أنها مدسوسة عليه، أو أنها صحفت وكان أصلها" وما كان سيء الرأي فيه"، وربما أوردها على أنها من كلام النظام ليرد عليها، وقد ذكر المعلمي اليماني أن هذه العبارة من دعاوى النظام ص١٦٩، وإن صحت نسبتها لابن قتيبة فلا تضر أبا هريرة؛ إذ لا سند لها إلى أحد من الصحابة، بل تضير قائلها.

[5] صحيح: أخرجه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، (١٤٦/١٠)، رقم (٣٩٦١). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٣٧١٣).

القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء؛ لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولي كل مسلم ولا فرق بين ولي ومولى.[١]

إن عليا قصد في قولته هذه الخلة التي لم يتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - خليلا من جهتها، وأنه لو فعل ذلك لفعله بأبي بكر رضي الله عنه، وأبو هريرة قصد من الخلة الخلة التي جعلها الله بين المؤمنين أجمعين، فالخلة التي قصدها علي هي الخاصة، والتي قصدها أبو هريرة خلة عامة، وبذلك لم يكذبه علي رضي الله عنه، وليس فيه تكذيب لأبي هريرة.

وأيضا من أعجب ما ورد في ذلك ما ادعاه النظام؛ إذ قال: "بلغ عليا أن أبا هريرة يبتدئ بميامينه في الوضوء، وفي اللباس، فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره، وقال: لأخالفن أبا هريرة"[٢]، وقد أورد ابن قتيبة هذا الخبر للرد على النظام، وليس لاعتقاده صحته.

وهل يقبل إنسان يحب عليا - رضي الله عنه - ويرى فيه إمام أهل البيت وحامل راية الحق، وأمير المؤمنين، هل يقبل إنسان يؤمن بهذا أن يصدر عن إمامه مثل ذلك الخبر؟ بل هل يصدق مثل تلك الرواية؟ وأغرب من هذه وتلك أن تورد هذه القصة؛ ليستشهد بها على طعن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - في أبي هريرة وتكذيبه، وهي طعن صريح في السنة التي كان عليها علي رضي الله عنه، وإن عليا - رضي الله عنه - بريء من هذه الحادثة، فإن هذه الرواية موضوعة قد صنعتها يد أعداء أمير المؤمنين، وقد ثبت عن علي - رضي الله عنه - في الصحاح: «أنه دخل على ابن عباس - رضي الله عنهما، فدعا بوضوء،... فقال: يا ابن عباس، ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ - قال ابن عباس - قلت: بلى فداك أبي وأمي، قال: فوضع له إناء... ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا، ثم يده الأخرى مثل ذلك»[٣]، وهذا "الخبر صحيح يعارض الخبر السابق الضعيف، وإن من الخطأ الذي لا يغتفر أن ينساق المرء وراء ميوله وأهوائه، حتى ينتهي إلى ما يخالف به أصوله وسيرة قدوته، ويستشهد بما يطعن في مرشده ومعلمه، لقد ثبت تمسك علي - رضي الله عنه - بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهل يعقل أن يخالف سنة الرسول

---

[١] تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٣، ٤٤.
[٢] تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٣، ٤٤، ص٢٨.
[٣] صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب، (١/ ٥١)، رقم (٦٢٥). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

الكريم؛ لأنه يسيء الظن بأبي هريرة كما يدعي المفترون؟ لا يقول هذا أحد قط، وإن قاله فهو من أعداء علي - رضي الله عنه - لا من شيعته"[1]. والاستشهاد بالحق أولى من الاستشهاد بما يخالف الحقيقة والتاريخ، فالنظام بذلك يعيب عليا - رضي الله عنه - ولا يمدحه ولا يعيب أبا هريرة؛ لأنه يتبع السنة.

وهكذا نرى أن الزعم بأن كبار الصحابة وعلى رأسهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قد اتخذوا موقفا عدائيا من أبي هريرة - رضي الله عنه - وأنهم قد ردوا أحاديثه هو زعم باطل وواه لا يقوم عليه دليل، بل هو محض افتراء ما أريد به إلا ضلال وإضلال.

ثالثا. حديث الوضوء من حمل الجنازة:

إن ما رواه أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث الوضوء من حمل الجنازة هو حديث حسن، ولم يثبت صحة إنكار أي من الصحابة له؛ فإذا رجعنا إلى نص الحديث كما في منتقى الأخبار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم «من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ»، قال: رواه الخمسة، ولم يذكر ابن ماجه الوضوء»[2]، ورواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: «من غسله الغسل ومن حمله الوضوء، يعني الميت»[3]، ثم قال: وفي الباب عن علي - رضي الله عنه - وعائشة رضي الله عنها، قال أبو عيسى: حديث حسن، فالحديث خرجه غير واحد منه أئمة الحديث، كما أنه لم ينفرد به أبو هريرة، مما ينفي التهمة عنه، وقد صحح ابن أبي حاتم عن أبيه أن وقفه على أبي هريرة أصح، وسواء أكان الحديث مرفوعا أو موقوفا فلم يذكر أحد من المخرجين له إنكار ابن مسعود ولا غيره من الصحابة عليه، نعم ذكر صاحب "مسلم الثبوت"

---

[1] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢١٦: ٢١٩.

[2] صحيح: أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في غسل الميت، (١/٤٧٠)، رقم (١٤٦٣). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه برقم (١٤٦٣).

[3] صحيح: أخرجه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الغسل من غسل الميت، (٤/٦٠)، رقم (٩٩٨). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٩٩٣).

الحديث بلفظ: «من حمل جنازة فليتوضأ» وأن ابن عباس لم يأخذ به، وقال: " لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة" وكتب الأصول لا يعتمد عليها في ثبوت الأحاديث والروايات".[1]

وكذلك فإننا نجد أن الأدلة قد تعارضت في هذا الباب، فبينما نجد الترمذي وغيره من الأئمة روى هذا الحديث عن أبي هريرة وغيره من الصحابة نجد البخاري يخرج في صحيحه - تعليقا - عن ابن عمر ما خالفه، فيقول: "وحنط ابن عمر - رضي الله عنهما - ابنا لسعيد بن زيد وحمله وصلى ولم يتوضأ"[2]، فمن ثم اختلف الصحابة ومن جاء بعدهم من العلماء في هذا.

قال الإمام أبو عيسى الترمذي: "وقد اختلف أهل العلم في الذي يغسل الميت، فقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم: إذا غسل ميتا فعليه الغسل، وقال بعضهم عليه الوضوء، وقال مالك ابن أنس: أستحب الغسل من غسل الميت ولا أرى ذلك واجبا، وكذا قال الشافعي، وقال أحمد ابن حنبل: من غسل ميتا أرجو ألا يجب عليه الغسل، وأما الوضوء فأقل ما قيل فيه، وقال إسحاق: لابد من الوضوء"، وقد روي عن عبد الله بن المبارك أنه قال: "لا يغتسل ولا يتوضأ من غسل الميت"[3] وهكذا نجد أن المسألة محل اختلاف بين الأئمة، فمن قائل بالوجوب، ومن قائل بالندب، بل قال بعضهم: "إن ما رواه أبو هريرة وغيره منسوخ، قال الحافظ في الفتح وقال أبو داود بعد تخريجه: هذا منسوخ ولم يبين ناسخه".[4]

وفي مقابل هذه الروايات الموضوعة المختلقة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - التي يرويها أهل الأهواء للطعن في السنة، فإن الروايات الكثيرة الصحيحة التي تشهد بعدالة أبي هريرة - رضي الله عنه - من قبل الصحابة، ثم إجماع الأمة على عدالته وفوق كل ذلك وقبله تعديل الله ورسوله

[1] دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠٤.
[2] فتح الباري (بشرح صحيح البخاري)، كتاب: الجنائز، باب: غسل الميت، (١٥٠/٣) معلقا
[3] أخرجه الترمذي في سننه (بشرح تحفة الأحوذي)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الغسل من غسل الميت، (٦١/٤، ٦٢)، رقم (٩٩٨).
[4] دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠٦. قصة الهجوم على السنة، د. علي أحمد السالوس، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٧٤، ٧٥ بتصرف

وشهادة الأحاديث النبوية بعدالة أبي هريرة وهي كثيرة ومشهورة وصحيحة صريحة - ألا يكفي كل ذلك في دحض مزاعم المفترين على أبي هريرة؟!

وهكذا يتبين صدق أبي هريرة في رواية هذا الحديث الذي رواه غيره، وكذب المفترين على أبي هريرة، وصدق الله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ)[1]

رابعا. حديث غسل الأيدي بعد الاستيقاظ حديث صحيح رواه أبو هريرة وعائشة أيضا:

لقد زعم خصوم السنة أن هذا الحديث لم تأخذ به عائشة - رضي الله عنها - إيهاما لنا أنه لم يروه إلا أبو هريرة وأن عائشة اعترضت عليه ولم تأخذ به؛ لعدم ثقتها في أبي هريرة، ثم اختلقوا كلاما لم تنطق به عائشة ولا ورد عنها وهو: "فكيف نصنع بالمهراس"، فلا يوجد هذا القول لعائشة - رضي اللهعنها - في كتب الحديث، والثابت - أيضا - أن هذا الحديث لم ينفرد بروايته أبو هريرة؛ فقد رواه ابن عمر - أيضا - بل ذكر الترمذي أنه نقل عن عائشة ذاتها.

قال المعلمي اليماني: "إن عائشة - رضي الله عنها - لم تتكلم في هذا الحديث بحرف، وإنما يروى عن رجل يقال له قين الأشجعي أنه قال لأبي هريرة لما ذكر الحديث: "فكيف تصنع إذا جئنا مهراسكم هذا؟ فقال أبو هريرة: أعوذ بالله من شرك"، كره أبو هريرة أن يقول مثلا: إن المهراس ليس بإناء، والعادة أن يكون ماء الإناء قليلا، وماء المهراس كثيرا، أو يقول: أرأيت لو كانت يدك ملطخة بالقذر! أو يقول: إن وجدت ماء غيره، أو وجدت ما تغرف به فذاك، وإلا رجوت أن تعذر، أو نحو ذلك؛ لأن أبا هريرة - رضي الله عنه -كان يتورع عن تشقيق المسائل، ويدع ذلك لمن هو أجرأ وأشد غوصا على المعاني منه، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يلتزم في الوضوء أن يغسل يديه ثلاثا قبل إدخالها الإناء، ثبت ذلك من حديث عثمان وعبد الله بن زيد ولا يخفى ما في ذلك من رعاية النظافة والصحة".[2]

---

[1] (النحل - ١٠٥)
[2] الأنوار الكاشفة، المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٧٠.

والحديث كما في مسند أبي يعلى وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم من نومه فليفرغ على يديه من إنائه فإنه لايدري أين باتت يده، فقال قين الأشجعي: كيف تصنع إذا جئنا مهراسكم هذا؟ قال: أعوذ بالله من شرك ياقين».[١]

والحديث مروي في كتب السنة كلها، ولكن قدمنا مسند أحمد وأبا يعلى؛ لذكرهما قصة قين الأشجعي، فقد ورد عند البخاري[٢] ومسلم[٣] من طرق متعددة عن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم.

ولو افترضنا صحة "اعتراض عائشة عليه فهو في مجال فهم الحديث، لا في مجال الشك والريبة في الصحابي الجليل؛ فقد فهم من الحديث وجوب غسل الأيدي، وفهمت هي عدم الوجوب، وهو قول الجمهور".[٤]

ويوضح د. محمد أبو شهبة أنه رغم تعدد طرق الحديث وكثرتها: "إلا أن هذا الكلام لم يرد عن عائشة بتاتا، يقول: إن هذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة من طرق عدة، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال الترمذي: "وفي الباب عن ابن عمر وجابر وعائشة كما روي من فعله - صلى الله عليه وسلم - عن علي وعثمان وجبير بن نفير؛ فالحديث ثابت عن أبي هريرة وغيره من قول الرسول وفعله، وغير

---

[١] صحيح: أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي هريرة، (٣٧٧/١٠)، رقم (٥٩٧٣). وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، (٢/ ٨٥)، رقم (٨٩٥٢). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد.
[٢] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الوضوء، باب: الاستجمار وترا، (٣١٦/١)، رقم (١٦٢).
[٣] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الطهارة، باب: كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا، (٨١٢/٢، ٨١٣)، رقم (٦٣١، ٦٣٥).
[٤] الرد على القرآنيين دفاعا عن سنة الحبيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، شافع توفيق محمود، الصفا والمروة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٨١.

معقول إنكار عائشة على أبي هريرة وهي من رواته، ولكن الطاعن حاطب ليل لا شأن له بالتحقيق. فمن ثم سقط ما هدف إليه الطاعنون من تجريح أبي هريرة واتهامه بالكذب.

وقد نبه شارح "مسلم الثبوت" الشيخ اللكنوي إلى أن هذا الإنكار لم يثبت عن عائشة ولا ابن عباس، وإنما هو من رجل يقال له: قين الأشجعي، تابعي من أصحاب عبد الله بن مسعود، جرت بينه وبين أبي هريرة قصة، ثم ذكر رواية أبي هريرة وقول "قين" له: "فإذا جئنا مهراسكم هذا فكيف نصنع؟"

ثم ألا يجوز أن يكون "قين" يريد الاستفسار ولا يريد الاستشكال والإنكار، وهذا هو الذي ينبغي أن يحمل عليه حال الرجل المسلم، ولو سلمنا أنه يريد الإنكار، فإنكار التابعي على الصحابي لا يعول عليه ولا يقدح في عدالته".[1]

وبهذا يتأكد أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - لم تنكر حديث غسل اليدين بعد الاستيقاظ على أبي هريرة، وكيف ذلك وهي - أيضا - من رواة هذا الحديث؟! وإنما كان استفسارا من تابعي وهو "قين الأشجعي"، وهذا لا يقدح في الصحابي ولا التابعي المستفهم عن أمور دينه.

خامسا. الاستثناء من تحريم اقتناء الكلاب:

إن تعليق ابن عمر على زيادة أبي هريرة " أو كلب زرع" هو تفسير لطيف، يريد به أن أبا هريرة حفظ هذا الحديث؛ لأن عنده زرعا يذكره بذلك.

[1] دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠٢، ٢٠٣.

والحديث كما في صحيح مسلم عن ابن عمر «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بقتل الكلاب، إلا كلب صيد، أو كلب غنم، أو ماشية، فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: أو كلب زرع، فقال ابن عمر: إن لأبي هريرة زرعا».[1]

فليس في كلام ابن عمر هذا تكذيب لأبي هريرة، وكل ما في الأمر أن أبا هريرة حفظ هذا الحديث؛ لأن عنده زرعا يذكره بالحكم الوارد في الحديث، قال النووي في شرحه للحديث "قوله: «قال ابن عمر: إن لأبي هريرة زرعا» وقال سالم في الرواية الأخرى: وكان أبو هريرة يقول: «أو كلب حرث» وكان صاحب حرث، قال العلماء: ليس هذا توهينا لرواية أبي هريرة، ولا شكا فيها، بل معناه أنه لما كان صاحب زرع وحرث اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه، والعادة أن المبتلى بشيء يتقنه ما لا يتقنه غيره، ويتعرف من أحكامه ما لا يعرفه غيره، وقد ذكر مسلم هذه الزيادة وهي اتخاذ للزرع من رواية ابن المغفل، ومن رواية سفيان بن أبي زهير عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكرها - أيضا - مسلم من رواية ابن الحكم، واسمه عبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي عن ابن عمر، فيحتمل أن ابن عمر لما سمعها من أبي هريرة، وتحققها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رواها عنه بعد ذلك، وزادها في حديثه الذي كان يرويه بدونها، ويحتمل أنه تذكر في وقت أنه سمعها من النبي - صلى الله عليه وسلم - فرواها، ونسيها في وقت فتركها.

والحاصل أن أبا هريرة ليس منفردا بهذه الزيادة، بل وافقه جماعة من الصحابة في روايتها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو انفرد بها لكانت مقبولة مرضية مكرمة".[2]

وقد قال ابن عساكر: "قول ابن عمر هذا - "إن لأبي هريرة زرعا" - لم يرد به التهمة لأبي هريرة، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك؛ لأنه كان صاحب زرع، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره، وقد أخبرنا أبو سلمان أحمد بن إبراهيم، قال: قد زعم بعض من لم يسدد في قوله - ولم يوفق لحسن الظن

[1] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: المساقاة، باب: الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك، (٦/٢٤٤٨)، رقم (٣٩٤٣).
[2] شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٦/ ٢٤٥٢).

بسلفه - أن ابن عمر إنما أخرج قوله هذا مخرج الطعن على أبي هريرة، وأنه ظن به التزيد في الرواية لحاجته إلى حراسة الزرع، قال: وكان ابن عمر يرويه لا يذكر فيه كلب الزرع، قال أبو سليمان: وإنما ذكر ابن عمر هذا تصديقا لقول أبي هريرة، وتحقيقا له، ودل به على صحة روايته وثبوتها؛ إذ كان كل من صدقت حاجته إلى شيء كبرت عنايته به، وكثر سؤاله عنه، يقول: إن أبا هريرة جدير بأن يكون عنده العلم، وأن يكون قد سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه، لحاجة كانت إليه؛ إذ كان صاحب زرع، يدل على صحة ذلك فتيا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة"[1]، وإذا أبى الطاعنون هذا التفسير، فماذا يقولون في رواية ابن عمر نفسه التي ذكر فيها كلب الزرع؟! والتي رواها الإمام أحمد عن أبي الحكم البجلي عن عبد الله بن عمر، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اتخذ كلبا غير كلب زرع أو ضرع أو صيد نقص من عمله كل يوم قيراط، فقلت لابن عمر: إن كان في دار وأنا له كاره؟ قال: هو على رب الدار الذي يملكها».[2]

وذكر الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد كل الروايات الواردة في الحديث وطرقها وأن فيها روايات صحيحة ليست عن أبي هريرة وطابقت روايته ثم قال:

" فهذه الروايات تدل على أن ابن عمر لم يكن ينكر على أبي هريرة روايته، وإنما كان يروى كل منهما ما سمع، بل إن ابن عمر روى عن أبي هريرة الزيادة التي جاءت في روايته، ولم يكن هؤلاء الرجال الصادقون المخلصون يكذب بعضهم بعضا، بل كانت أمارتهم الصدق والأمانة رضي الله عنهم".[3]

ولم تكن "هذه الزيادة نتيجة دافع نفسي أو عامل شخصي، وما كان أبو هريرة ليكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو كان في ذلك نجاته".[4]

[1] تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٣٤٨/٦٧).
[2] صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، (٧/ ٢٣)، رقم (٤٨١٣). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند
[3] المسند، الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م (٦/ ٢٢٢).
[4] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٢٨: ٢٣١ بتصرف.

ومن ثم فإنه يتأكد أن ابن عمر - رضي الله عنه - ما قصد الإساءة إلى أبي هريرة إطلاقا، وإنما أراد أن الذي جعل أبا هريرة يحفظه ويهتم به أنه في حاجة إليه؛ لأنه صاحب زرع.

ويكفي أبا هريرة شرفا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال فيه: «اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين، قال أبو هريرة: فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[1]، فمن طعن في أبي هريرة فليراجع إيمانه فإنه حبيب كل مؤمن، وكل مؤمن حبيبه بنص هذا الحديث النبوي الشريف.

وهكذا تتأكد لنا مكانة الصحابي الجليل المفترى عليه أبي هريرة - رضي الله عنه - وأنه لا يفتري عليه إلا حاقد أو منافق معلوم النفاق.

الخلاصة:

- إن ما نسب إلى عمر - رضي الله عنه - من أنه ضرب أبا هريرة بدرته؛ لكثرة تحديثه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي رواية ضعيفة ورواتها ضعاف؛ لذلك لا يحتج بها ولا يعول عليها.
- إن موقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وسياسته العامة في رواية الحديث هي الإقلال، فكان ينهى عن كثرة الرواية؛ خشية من الأحاديث التي يضعها الناس على غير مواضعها، لا شكا في حفظهم، وكان أبو هريرة من بين المكثرين فنهاه كما نهى غيره.
- لقد أذن عمر لأبي هريرة في التحديث، وقال له: "فاذهب فحدث"، بعدما تيقن من قوة حفظه ودقته وبعده عن الخطأ، وهذا يدل على ثقته بأبي هريرة وجدارته بالرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن أكثر منها.

---

[1] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائلأبي هريرة الدوسي، (٨/٣٦٣٠)، رقم (٦٢٧٩)..

- لم يثبت في أي من المصادر الموثوق بها أن أيا من عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - كذب أبا هريرة - رضي الله عنه - أو منعه من التحديث، أو طعن فيه، وما ورد في ذلك هي روايات ضعيفة، وإن صحت - جدلا - فليس فيها طعن، ولكنه نهى عن الإكثار من الرواية خاصة ما لاتدركه عقول العامة.

- إن حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الوضوء من حمل الجنازة هو حديث حسن، ولم يثبت إنكار أي من الصحابة له، ولكنه محمول على الاستحباب لا الوجوب، بالإضافة إلى أن الحديث لم يرو عن أبي هريرة وحده وإنما روي عن علي وعائشة.

- إن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في غسل الأيدي بعد الاستيقاظ، حديث صحيح له رواة آخرون غير أبي هريرة، وعلى رأسهم السيدة عائشة - رضي الله عنها - ومن ثم، لا يعقل إنكارها لهذا الحديث وهي من رواته، وإنما كان هذا القول الذي استدل به هؤلاء هو استفسار من التابعي "قين الأشجعي" لما أشكل فهمه عليه.

- إن قول ابن عمر - رضي الله عنهما: "إن لأبي هريرة زرعا" في تعليقه على حديث أبي هريرة رضي الله عنه «من اقتنى كلبا إلا كلب صيد...»، ليس فيه انتقاص من قدر أبي هريرة - رضي الله عنه - أو إنكار عليه، لكنه تفسير لطيف من ابن عمر - رضي الله عنهما - يريد به أن الذي جعل أبا هريرة - رضي الله عنه - يحفظه ويهتم به هو حاجته إليه؛ لأن عنده زرعا.

- ومما يزيد الأمر وضوحا أن الحديث روي عن ابن عمر بعد ذلك بهذه الزيادة التي سمعها عن أبي هريرة فدل ذلك على ثقته في قول أبي هريرة لا تكذيبه كما ادعى هؤلاء

الشبهة الثانية عشرة

قول الطاعنون: «كُنِّي أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرمًا بها، ولعل من غرامه بها حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلًا)).

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: إن أبا هريرة الطفل الصغير الذي كان يرعى غنم أهله، ويداعب هرته في نهاره ويضعها في شجرة أثناء الليل، ما كان يظن ولا يتوقع أن تصبح كنيته سبب مهانته وازدرائه، فأي عار لأبي هريرة في كنيته؟! وأي إثم اقترفه حين لقَّبه أهله بذلك؟!

ثانيًا: اتهام أبي هريرة أنه وضع حديث الهرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب وافتراء، فمعاذ الله أن يجرؤَ أبو هريرة ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل هرته التي رافقته في صغره!

ثالثًا: هذا الحديث قد رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والدارمي وابن ماجه.

رابعًا: لم ينفرد به أبو هريرة، بل رواه أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عمر وأسماء بنت أبي بكر، فهل هؤلاء شاطروا أبا هريرة في كذبه؟! أم أن لهؤلاء هررًا حملتهم على وضع مثل حديث أبي هريرة؟! إن الحقيقة ترد هذا الافتراض والتخمين الذي تصوره الطاعنون.[1]

[1] (أبو هريرة ـ لمحمد عجاج الخطيب صـ:١٦٨).

الشبهة الثالثة عشرة

يقول الطاعنون: «نشأ أبو هريرة في مسقط رأسه في اليمن، وشب حتى زاد على الثلاثين عامًا، جاهليًّا، لا يستضئ بنور بصيرة، ولا يقدح بزناد فهمٍ، صعلوكًا قد أخمله الدهر، ويتيمًا أزرى به الفقر، يخدم هذا وذاك، مؤجرًا نفسه بطعام بطنه حافيًا عاريًا، راضيًا بهذا الهوان».

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: هل كان جميع الناس في الجاهلية متعلمين أو علماء؟ ألم يكن كثير من الصحابة أميين جاهلين قبل الإسلام، فشرح الله صدورهم للإيمان، وثبَّته في قلوبهم، فأصبحوا سادات زمانهم، وعلماء عصرهم، وأساتذة أُمتهم.

ثانيًا: كيف استنتج هؤلاء الطاعنون عدم فهم أبي هريرة؟ هل استعملوا مع أبي هريرة مقاييس الحفظ والذكاء؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!

ثالثًا: ماذا يضر أبا هريرة إذا لم ينتشر صيته في الآفاق؟! وهل كان وحده كذلك أم أن أبا بكر وعمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف وأكثر الصحابة كانوا غير معروفين قبل الإسلام؟ وهل يجرؤ إنسان أن يسلب عدالة هؤلاء وغيرهم؛ لأن شهرتهم لم تصل إلى مشارق الأرض ومغاربها قبل أن يكونوا مسلمين؟!

رابعًا: رمي أبي هريرة بالتصعلك فهذا ما لا نرضاه منه ولا من غيره، فإن كان يريد بها ما يفهمه عوام عصرنا من الدناءة والخسة، وانحطاط القدر والتطفل، فيكون قد حكم عليه من غير دليل ولا حجة، وإن كان يريد بها الفقر والحاجة وهو المعنى اللغوي، فنقول: نعم، لم يكن أبو هريرة غنيًّا، إنه أحد ملايين الفقراء الذين عاشوا كرامًا رغم الفقر، ومتى كان الفقر رذيلة أو عارًا؟ إننا لم نسمع في عصر من العصور بسقوط عدالة إنسان أو احتقاره بسبب فقره[1]

---

[1] (أبو هريرة؛ لمحمد عجاج الخطيب صـ:١٦٩:١٧٠).

الشبهة الرابعة عشرة

يقول الطاعنون: روى البخاري عن أبي هريرة قال: «ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»[1]

فأبو هريرة بذلك يعترف بكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: هذا الحديث يدل على أن عبدالله بن عمرو بن العاص كان أكثر أخذًا للحديث من أبي هريرة؛ لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب.

ثانيًا: يحتمل أن يكون قول أبي هريرة هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو لأبي هريرة بالحفظ.

ثالثًا: كل ما في الأمر أن عبدالله بن عمرو بن العاص حمل من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أبي هريرة، إلا أنه لم يتيسر له نشره.

رابعًا: قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): قول أبي هريرة: (فإنه كان يكتب ولا أكتب)، هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبدالله بن عمرو بن العاص على ما عنده، ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازمًا بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثًا عن النبي صلى

[1] (البخاري حديث:١١٣).

الله عليه وسلم منه إلا عبدالله، مع أن الموجود المروي عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

(١) كان عبدالله بن عمرو مشتغلًا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فقلَّت الرواية عنه.

(٢) كان أكثر مقام عبدالله بن عمرو بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصديًا فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا مِن كثرة مَن حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين، ولم يقع هذا لغيره.

(٣) ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بأن لا ينسى ما يحدثه به.

(٤) كان عبدالله بن عمرو قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين.[١]

[١] فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١صـ٢٥٠

الشبهة الخامسة عشرة

يطعن بعض المشككين في أمانة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه؛ مستدلين على ذلك: بأن عمر بن الخطاب حين ولاه على البحرين سنة ٢١هـ، بلغته عنه أشياء تخل بأمانة الوالي، فعزله وولى مكانه "عثمان بن أبي العاص الثقفي ".

وأن عمر بن الخطاب عاتبه وضربه حين عاد من البحرين بمال كثير، وأخذ نصف ماله ووضعه في بيت مال المسلمين، وقال له: " أسرقت مال الله؟ إنك عدو الله وعدو المسلمين".

رامين من وراء ذلك إلى زعزعة الثقة في عدالة أبي هريرة - رضي الله عنه - ومن ثم الطعن في روايته للحديث.

الرد على هذه الشبهة من وجهين:

أولا: إن عمر - رضي الله عنه - كان لا يترك الصحابة في أعمالهم على الولايات كثيرا حتى لا يدنسهم العمل أو تؤثر السياسة على قلوبهم، وكان يشاطرهم أموالهم تنزها وأخذا بالأحوط لا عن ريبة، ثم إن دعوة الخليفة عمر بن الخطاب أبا هريرة - رضي الله عنهما - للإمارة مرة أخرى بعد عزلة دليل قاطع وبرهان ساطع على أمانة أبي هريرة وعلى ثقة الخليفة فيه.

ثانيا: الرواية التي تفيد أن الخليفة عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة مردودة؛ لعدم وجود سند متصل يثبت صحتها، مع وجود الروايات الصحيحة التي تخالفها.

التفصيل:

أولا. أمانة أبي هريرة وثقة عمر فيه:

بداية نشير إلى أن "رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين لينشر الإسلام، ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم، فحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفتى الناس".[1]

وفي عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استعمله على البحرين، فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: "أستأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه؟ فقال أبو هريرة، فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيل نتجت، وغلة رقيق لي، وأعطية تتابعت علي، فنظروا، فوجدوا كما قال"، وفي رواية عنه: "خيل لي تناتجت، وسهام لي اجتمعت، فأخذ مني اثني عشر ألفا".[2]

وفي رواية أن عمر قال لأبي هريرة: "كيف وجدت الإمارة يا أبا هريرة؟ قال بعثتني وأنا كاره، ونزعتني وقد أحببتها، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: أظلمت أحدا، قال: لا، قال: أأخذت شيئا بغير حقه؟ قال: لا، قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفا، قال: من أين أصبتها؟ قال: كنت أتجر، قال: فانظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال".[3]

والمتأمل في مثل هذه الروايات وغيرها مما ذكر في قصة عزل أبي هريرة عن البحرين يجد أن سبب عزل الخليفة عمر بن الخطاب لأبي هريرة هو "اشتغاله بالتجارة وكسبه بعض المال الذي يستطيع أن

---

[1] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٨٦.
[2] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٥٢). تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٣٧٠/٦٧). سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٦١٢/٢).
[3] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٥٢، ٢٥٣).

يكسبه أي شخص، غير أن الولاة والإداريين والخلفاء - آنذاك - لم يكونوا يملكون شيئا... فكثير من الولاة كانوا يذهبون إلى الولايات التي تم تعيينهم فيها وهم لا يملكون سوى قربة مملوءة بالماء، ويرجعون - أيضا - كما ذهبوا، ومن شذ عن هذه القاعدة كان كثيرا ما يعزل، هذا ولم يجمع أبو هريرة رأس ماله الصغير - هذا - عن طريق الرشوة أو عن طريق سوء استغلال سلطته" وإنما عن تجارته، فضلا عن أن أبا هريرة لم يكن الرجل الوحيد الذي عزله عمر بن الخطاب وشاطره ماله؛ "فلقد عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة وشاطره ماله، وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله، وعزل سعد بن أبي وقاص عن العراق وشاطره ماله، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. إذن؛ فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده، بل تلك كانت سياسة عمر - رضي الله عنه - مع ولاته؛ كي لا يطمع امرؤ في مال الله، ويحذر الشبهات.

وكان لا يعزل ولاته عن شبهة، بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين، فلما عزل المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى، قال له المغيرة: أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين؟

قال: لا عن واحدة منهما، ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة".[1]

أما عن مشاطرة عمر - رضي الله عنه - لمال أبي هريرة - رضي الله عنه - فليس فيه - أيضا - ما يطعن في أمانة أبي هريرة، أو ما يدل على أنه قد حصل على هذا المال من طريق غير مشروع؛ فقد كان هذا النظام "مقاسمة الولاة أموالهم" أمرا احتياطيا في زمن عمر - رضي الله عنه - حيث شعر عمر بنمو الأموال لدى بعض الولاة، فخشي أن يكون الولاة قد اكتسبوا شيئا من هذه الأموال بسبب ولايتهم، وقد علق ابن تيمية على فعل عمر هذا قائلا: "وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة، والمؤاجرة والمضاربة، والمساقات والمزارعة، ونحو ذلك هو من نوع الهدية؛ ولهذا شاطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه - من عماله من كان له فضل ودين، لا يتهم بخيانة، وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا لأجل الولاية من محاباة وغيرها، وكان الأمر يقتضى ذلك؛ لأنه كان إمام عدل، يقسم

[1] السنة النبوية، محمد فتح الله كولن، دار النيل، القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٤٨، ١٤٩ بتصرف.

بالسوية"[1]، وقد قام عمر رضي الله عنه "بمشاطرة أموال عماله ومنهم: سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعمرو بن العاص، وكان - رضي الله عنه - يكتب أموال عماله، إذا ولاهم، ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك، وربما أخذه منهم، بل قام - أيضا - بمشاطرة بعض أقارب الولاة لأموالهم، إذا ما رأى مبررا

لذلك؛ فقد أخذ من أبي بكرة نصف ماله، فاعترض أبو بكرة قائلا: إني لم آل لك عملا، فقال عمر: ولكن أخاك على بيت المال وعشور الأبلة، فهو يقرضك المال تتجر به".[2]

وكتاب عمر - رضي الله عنه - إلى العلاء الحضرمي يؤكد سياسته مع جميع ولاته وعماله؛ فقد جاء في كتابه: "سر إلى عتبة بن غزوان -كان واليا على البصرة - فقد وليتك عمله، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى، لم أعزله ألا يكون عفيفا صليبا شديد البأس، ولكنني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه، فاعرف له حقه، وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله أن تلي وليت، وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين".[3]

"كما كان عمر بن الخطاب يستعمل رجالا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل: عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل: عثمان بن عفان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم؛ لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له، وقيل له: مالك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل".[4]

وليس أدل على أمانة أبي هريرة في الإمارة وفي غيرها من استدعاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - له مرة أخرى للإمارة ولكنه أبى.

---

[1] السنة النبوية، محمد فتح الله كولن، دار النيل، القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٤٨، ١٤٩ بتصرف.
[2] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٦/ ٧٠٤).
[3] الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٧٩).
[4]]. الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، (٣/ ٢٦٣).

"قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن أيوب، عن ابن سيرين، أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين، فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: أستأثرت بهذه الأموال، فمن أين لك؟ قال: خيل نتجت، وأعطية تتابعت، وخراج رقيق لي، فنظر فوجد كما قال، ثم دعاه ليستعمله فأبى، فقال: لقد طلب العمل من كان خيرا منك، قال: ومن؟ قال: يوسف، قال: إن يوسف نبي الله، ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة ابن أميمة، وأخشى ثلاثا؛ أن أقول بغير علم، أو أقضي بغير حكم أو يضرب ظهري أو يشتم عرضي، وينزع مالي".[1]

وقد روى هذه القصة - أيضا - الحافظ ابن كثير في "بدايته"[2]، وسوف نسوقها في الوجه القادم؛ فعمر بن الخطاب قد عرض الإمارة مرة أخرى على أبي هريرة لكنه أبى، والسؤال: لو أن عمر - رضي الله عنه - يتهم أبا هريرة - كما يزعم هؤلاء - أكان يعرض عليه الإمارة مرة أخرى، وسيرة الفاروق في تشدده مع الولاة معروفة؟!.[3]

لقد كان من سياسة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - المتميزة في الحكم "متابعة الولاة والعمل، ومساءلتهم لأدنى ما يرفع عنهم، أو يقال ضدهم، مهما علت مراتبهم، وسمت منازلهم في السبق إلى الإسلام، والفضل فيه؛ لذا نراه يحاسب أبا هريرة ويحاسب من هو دونه، ومن هو أعلى منه في مراتب الصحبة والفضل، كسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أحد السابقين الأولين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومجابي الدعوة منهم"[4]، وكان عمر - رضي الله عنه - قد عزله عن إمرة الكوفة، وقال بعد ذلك في وصيته لأهل الشورى: «إن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة...».[5]

---

[1] الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٧/ ٤٤٢،٤٤٣).
[2] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٨).
[3] دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين، د. محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٦٩،١٧٠ بتصرف.
[4] الإصابة، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٠م، (٣٤/٢).
[5] صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان، (٧/ ٧٤: ٧٦)، رقم (٣٧٠٠). وانظر: شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠٢٩/٣).

فمساءلة عمر بعض ولاته وعزلهم أحيانا كانت سياسة منه، وليست بالضرورة إدانة لمن يعزلهم، ولعله أراد أن يسن بها سنة لمن بعده من الخلفاء والأمراء.

وعليه فإن عزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعماله من الصحابة ومنهم أبو هريرة - رضي الله عنه - لم يكن عن خيانة لهم، وإنما هو احتياط يتخذه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وتخوف على أصحابه من أن يكون الناس راعوهم في تجارتهم ومكاسبهم لأجل الإمارة، فكان يأخذ منهم ما يأخذ ويضعه في بيت المال؛ لتبرأ ذممهم، ثم يعطيهم بعد ذلك من بيت المال بحسب ما يرى من استحقاقهم، فيكون حلا لهم بلا شبهة.

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه "بمنزلة الوالد يعطف ويشغف ويؤدب ويشدد، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - قد عرفوا له ذلك، وقد تناول بدرته بعض أكابرهم كسعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب، ولم يزده ذلك عندهم إلا حبا.

فأهل العلم والإيمان ينظرون على ما جرى من ذلك نظرة غبطة وإكبار لعمر ولمن أدبه عمر، وأهل الأهواء ينظرون نظرة طعن على أحد الفريقين".[1]

وفي النهاية نقول لهؤلاء: إن عمر - رضي الله عنه - لم يشك في أمانة أبي هريرة عند عزله عن إمارة البحرين، وإلا لما طلب منه أن يتولى إمارتها ثانية، إنما الشك في القلوب المريضة.

ثانيا. رواية مردودة لا يحتج بها.

[1] الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٠٩ بتصرف.

إن الرواية التي تفيد أن الخليفة عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة - رضي الله عنهما- مردودة؛ لأنها ذكرت بلا سند، بل تخالف روايات أخرى صحيحة مسندة؛ فلقد توكأ هؤلاء المشككون على رواية ذكرها ابن عبد ربه بغير سند؛ ليتهموا أبا هريرة ويدعوا أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ضربه؛ لخيانته الأمانة وسرقته أموال المسلمين، ويحسن بنا أن نذكر تلك الرواية التي اعتمدوا عليها، وفيها:

"ثم دعا - أي عمر - أبا هريرة، فقال له: علمت أني استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار، قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت، قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك، وهذا فضل فأده، قال: ليس لك ذلك، قال: بلى والله، وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: ائت بها، قال: أحتسبها عند الله، قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا".[1]

فهذه الرواية التي استشهدوا بها خالية من السند، ولو كان لها سند لأمكننا أن نتعرف من خلاله على حالتها من الصحة أو الضعف.

على أن "الصحيح المسند الذي ورد في مصادر كثيرة جدا بأسانيد صحيحة، في حلية الأولياء، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الإسلام، والإصابة، وفي عيون الأخبار "[2] وغيرها يؤكد خلاف هذه الرواية الغير مسندة.

[1] العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، (١/ ٥٣).
[2] أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٧٦

ومنها ما رواه ابن كثير، قال: "قال عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: أستأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه؟ فقال أبو هريرة: لست بعدو الله ولا عدو كتابه، ولكن عدو من عاداهما، فقال: فمن أين هي لك؟ قال: خيل نتجت، وغلة ورقيق لي، وأعطية تتابعت علي، فنظروا، فوجدوه كما قال، فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله، فأبى أن يعمل له، فقال له: تكره العمل وقد طلبه من كان خيرا منك، طلبه يوسف - عليه السلام - فقال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة بن أميمة، وأخشى ثلاثا واثنتين، قال عمر: فهلا قلت خمسة؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم، أو يضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي"[١٨] والسند من أصح الأسانيد، وفي "فتوح البلدان" من طريق يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه لما قدم من البحرين... فذكر أول القصة ونحوه، وفيه "فقبضها منه" والسند صحيح أيضا، وأخرجه - أيضا - من طريق أبي هلال الراسبي عن ابن سيرين عن أبي هريرة، فذكر نحوه إلا أنه وقع فيه "اثنا عشر ألفا"، والصواب الأول؛ لأن أبا هلال في حفظه شيء، وفيه "فلما صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر، قال: فكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك ".[١]

وفي "تاريخ الإسلام" للذهبي، قال همام بن يحيى: "حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طليحة أن عمر قال لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتني وأنا كاره، ونزعتني وقد أحببتها، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: أظلمت أحدا؟ قال: لا، فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفا، قال: من أين أصبتها؟ قال: كنت أتجر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه، واجعل الآخر في بيت المال".[٢]

فكأنه "قدم لنفسه بعشرين ألفا فقاسمه عمر كما كان يقاسم سائر عماله، فذكر ابن سيرين العشرة الآف المأخوذة لبيت المال ".[٣]

---

[١] البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤م، (٤/ ٥٩٨).
[٢] فتوح البلدان، البلاذري، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د. ت، (١/ ١٠٠).
[٣] تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٤/ ٣٥٦).

وهكذا يتبين لنا أن هذه الروايات المسندة الصحيحة لم يرد فيها ضرب عمر بن الخطاب لأبي هريرة - رضي الله عنهما - وأنى لعمر أن يضرب أبا هريرة وهو يعرف مكانته ومنزلته، وإلى جانب هذا لم يرد في الروايات الصحيحة المعتمدة شيء من ذلك.

هذا وجه الحق الذي أخفاه هؤلاء، فقد نقلوا رواية واحدة عن العقد الفريد لابن عبد ربه - مع أنها مردودة لعدم وجود سند لها؛ إذ وجدوا فيها ما يوافق أهواءهم، ولم يتعرضوا لبقية الروايات صحيحة السند التي تخالف ذلك وتبين الحقيقة، وبذلك نجزم بأن عمر لم يضرب أبا هريرة كما زعم هؤلاء، وأنى لعمر أن يضرب صحابيا مثل أبي هريرة - رضي لله عنهما.

الخلاصة:

- لقد كانت سياسة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن لا يبقي ولاته في حكم الولايات مددا طويلة، بل كان يعزلهم وخاصة إذا كانوا من الصحابة الكرماء الأطهار؛ حتى لا تدنس السياسة قلوبهم فإن طول العمل فيها يقسي القلب، وحتى لا تشغلهم تجاراتهم وأموالهم، ولأنه كان لا بد أن يبقي معه نفر غير قليل منهم، يستشيرهم في أمور المسلمين ويفوضهم في افتاء الناس، فإنه لا يستطيع أن يستغني عنهم جملة ولا أن تكون بطانته من غيرهم، ولو أنه كان يعزلهم تخونا لهم لما أبقاهم في بطانته، بل لعاقبهم وحاسبهم حسابا عسيرا.

- لم يكن أبو هريرة - رضي الله عنه - أول وال يعزله عمر ويشاطره ماله؛ فقد عزل عمر من عماله أفضلهم وشاطرهم مالهم مثل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم.

- لو كان عمر بن الخطاب يشك في أمانة أبي هريرة لما طلب منه توليته مرة أخرى بعد عزله، ولأخذ منه ماله كله ولم يبق له شيئا، ولأوقع عليه عقوبة الإخلال بأمانة الوظيفة، ولكن أبا هريرة قد حصل على ماله من تجارته وكسبه الحلال، وقد ثبت ذلك عند عمر والصحابة وتحققوا منه.

- لقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يحتاط ويتخوف على أصحابه من أن يكون الناس صانعوهم، فكان يأخذ من مالهم ويضع في بيت المال؛ لتبرأ ذممهم، ثم يعطيهم بعد ذلك مالا بقدر استحقاقهم له، فيكون حلا لهم بلا شبهة.

- الرواية التي استند إليها هؤلاء المغرضون في دعواهم أن عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة جاءت عارية السند، ولو ذكروا سندها لاستطعنا من خلاله الحكم على مدى صحتها. ولعدم وجود سند لها، فهي مردودة لا يحتج بها؛ طالما أن هناك من الصحيح ما ينفيها.

- إن الرواية الصحيحة التي وردت في مصادر كثيرة معتمدة بأسانيد صحيحة؛ مثل: عيون الأخبار، وحلية الأولياء، وتاريخ الإسلام، والإصابة في معرفة الصحابة، وطبقات ابن سعد، وفتوح البلدان وغيرها - لم يرد بها ضرب عمر أبا هريرة، وهذا فيه كفاية للدلالة على بطلان الرواية الأولى التي ذكر فيها ضرب عمر أبا هريرة رضي الله عنهما.

الشبهة السادسة عشرة

يطعن بعض المشككين في صدق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه مستدلين بما قاله ابن عساكر: [أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد أنا الحسن بن عثمان التسترى نا سلمة بن حبيب قال سمعت يزيد بن هارون قال سمعت شعبة يقول أبو هريرة كان يدلس].[1]

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولا: هذه الرواية لا تصح من جهة الإسناد،، ففي سندها الحسن بن عثمان التسترى ، وهو كذاب يضع الحديث.

قال الإمام الذهبي:

[الحَسَن بْن عثمان بْن زياد، أبو سَعِيد التُّسْتَرِيّ ... وكان كذّابًا.

قَالَ ابن عديّ: كَانَ عندي أنه يضع الحديث. سألت عبدان الأهوازي عَنْهُ: فقال: كذَّاب].[2] فلسنا ملزمين أن نصدِّقَ أكاذيبَ الحسن التستري وافتراءته على أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانيا: على فرض صحة الرواية؛ فليس فيها هذا المعنى المضحك الذي فهمه هذا الرافضي!

فلقد ذكر الحافظ الذهبي هذه الرواية ثم عَلَّقَ عليها قائلًا:

[قُلْتُ: تَدْلِيْسُ الصَّحَابَةِ كَثِيْرٌ، وَلاَ عَيْبَ فِيْهِ، فَإِنَّ تَدْلِيْسَهُمْ عَنْ صَاحِبٍ أَكْبَرَ مِنْهُمْ، وَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُوْلٌ].[3] يعني التدليس المقصود ليس هو التدليس بمعناه المشهور في زماننا، وإنما معناه أنَّ أبا هريرة حينما يروي حديثًا نبويًا سَمِعَه مَثَلًا من أبي بكر الصديق؛ فإنه لا يرويه عن أبي بكر عن رسول الله

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦٧ ص٣٥٩
[2] تاريخ الإسلام للذهبي ج٧ ص١٧٨.
[3] سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٦٠٨.

صلى الله عليه وآله وسلم؛ وإنما يختصر فيقول: قال رسولُ الله مُبَاشَرَةً، لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يعرف يَقِينًا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصديقَ ثِقَةٌ صَادِقٌ أَمِينٌ فيما ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك جميع الصحابة صادقون، ويستحيل أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فما هي المشكلة أَنْ يُسْقِطَ أبو هريرة رضي الله عنه الصحابيَّ الذي سَمِعَ الروايةَ عن رسول الله منه، ويرويها مباشرةً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؟!

والذهبي قال إن هذا التدليس كثيرٌ في الصحابة، يعني كثيرٌ من الصحابة كانوا يفعلون ذلك!!

وعليه فأبو هريرة لم ينقلْ لنا ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، وإنَّما نقل عن صحابةٍ أكبرَ منه!

ثالثا: أبو هريرة كان يعرض رواياته عن الرسول صلى الله عليه وسلم أما السيدة عائشة ويسألها عن صحتها فتقر بصحتها!!

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَجْلِسُ إِلَى حُجْرَةِ أم المؤمنين عائشة عليها السلام، فَيُحَدِّثُ، ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا صَاحِبَةَ الحُجْرَةِ، أَتُنْكِرِيْنَ مِمَّا أَقُوْلُ شَيْئاً؟ فَلَمَّا قَضَتْ صَلاَتَهَا، لَمْ تُنْكِرْ مَا رَوَاهُ، لَكِنْ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ الحَدِيْثَ سَرْدَكُمْ].[1] فإذا كان أبو هريرة يدلس لماذا أَقَرَّت السيدة عائشة رضي الله عنها بصحة أحاديثه كلها ؟!

وحدَّث أبو هريرة بحديث، فنقلوه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: أَكْثَرَ أبو هريرةَ على نَفْسِهِ، قال: فقيلَ لِابْنِ عُمَرَ: هل تُنكِرُ شَيئًا مما يقول؟ قال: لا، ولكنه اجْتَرَأَ وَجَبُنَّا قال: فبلغ ذلك أبا هريرة، قال: فما ذنبي إن كنتُ حَفِظتُ ونَسُوا؟!].[2]

إذًا قد تبين لكل عاقل أن الرواية لا تصح، وإذا صَحَّتْ فليست كما فهمها هذا الرافضي، واثنان من أَجَلِّ الصحابة كعائشة وابن عمر رضي الله عنهما شَهِدَا لأبي هريرة رضي الله عنه بصحة ما يرويه.

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٦٠٧
[2] سنن الإمام أبي داود السجستاني ج٢ ص٤٤٤، ط دار الرسالة العالمية.

الشبهة السابعة عشرة

يقول أصحاب القلوب المريضة أن أبو هريرة خالف كلام النبي ﷺ مستدلين بما في المقصد العلي : "
٤٣٤ - حدثنا حمويه، حدثنا صالح، حدثنا حاجب - يعني ابن عمر، قال: دخلت مع الحكم بين الأعرج على بكر بن عبد الله المزني فتذاكروا أمر الميت يعذب ببكاء الحي فحدثنا بكر قال: حدثنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو هريرة خالفه في ذلك فقال: قال أبو هريرة: والله لإن انطلق رجل محارب في سبيل الله ثم قتل في قطر من أقطار الأرض شهيدا فعمدته امرأته سفها أو جهلا فبكت عليه ليعذبن هذا الشهيد ببكاء هذه السفيهة عليه فقال رجل: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب أبو هريرة. صدق الله وكذب أبو هريرة

قلت: حاجب لم يسمع من بكر. وبكر لم يسمع من أبي هريرة. والحكاية مرسلة.. " [١]

الرد عليها من وجوه:

أولا: فالاثر هذا لا يصح ، وعلته الانقطاع ، ومن المعلوم أن وثاقة الرواة لوحدها لا تكفي بل لا بد من الاتصال ، وهذا الاثر منقطع كما بين الامام الهيثمي .

ثانيا: واقول من باب التنزل للمخالف اننا لو قلنا بصحة الاثر فالعرب تستخدم كلمة

الكذب بمعنى الخطأ ، قال الامام ابن منظور : " وقد استعملت العرب الكذب لخطإِ في موضع وأَنشد بيت الأَخطل كذبَتك عينُك أَم رأَيت بواسط وقال ذو الرمة وما في سمِعِه كذب "[٢]

وقال الامام ابن حبان : " وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا "[٣]

هذا والحمد لله رب العالمين....

[١] المقصد العلي في زوائد ابي يعلى الموصلي - علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي – ج ١ص . ١٨٩ – ١٩٠
[٢] لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور - ج ١ص ٧٠٨.
[٣] الثقات – ابو حاتم محمد بن حبان البستي - ج ٦ص١١٤ .

بعض المراجع

كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي

كتاب البداية والنهاية للإمام ابن كثير

تاريخ دمشق لابن عساكر

الصحيحين للبخاري ومسلم بشرح ابن حجر والنووي

كتب السنن

كتاب الفهرست لابن النديم

كتاب الكافي للكليني

كتب مُحَمَّد شحرور وأشهرها الكتاب والقرآن

معجم لسان العرب لابن منظور

منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية

أبو هريرة راوية الإسلام، د. مُحَمَّد عجاج الخطيب

دفاع عن السنة، د. مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة

الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

موقع الألوكة الإلكتروني

موقع بيان الإسلام في الرد على شبهات حول الإسلام

السلسلة الصحيحة والضعيفة للشيخ الألباني

تاريخ الأدب العربي لـ كارل بروكلمان

الفهرس